الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

جماليات السرد في قصص "أن تنحدر الشمس"

لسحر توفيق

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: الأدب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

عفاف لطيف

إشراف الدكتورة:

مرزيقة مرويقي

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	رئيسا
مرزيقة مرويقي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	مشرفا ومقررا
علاوة ناصري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

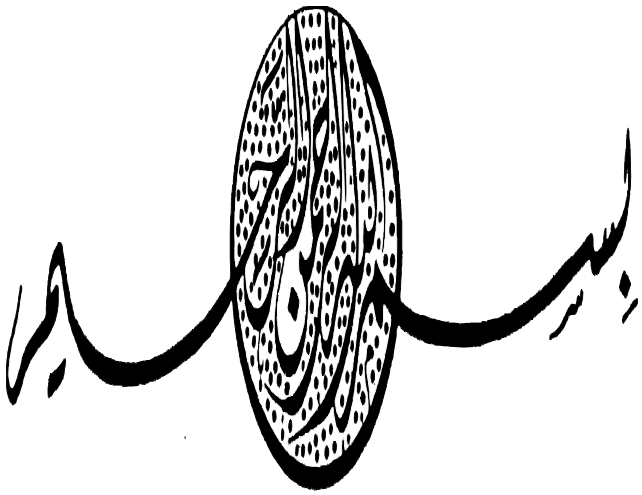

هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ

وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠

النمل الآية 40.

الإهداء

يا روح الحياة . . . يا نور الفجر . . . يا عطر الياسمين الفواح . . . يا طفولتي . . . يا فرحة العيد . . .

يا طريقي إلى الجنة . . . يا تاج الزمان . . . ويا فيض الحنان . . . أبشري

إليك أتحدث . . . إليك أهدي سلامي، كلامي، شوقي . . .

تحية حب نابعة من القلب الفياض بمشاعر الحب والاشتياق . .

إليك طبعا أخاطب . . . . . أمي . . . أخاطبك أنت . . . .

- أمي -

ترى هل بقى في الحياة طعم وسعادة من بعدك ؟ وهل بقى في الدنيا طعم ولذة لفراقك ؟ وهل بقى في الكون

نورا أبهج من نور وجهك ؟ يا قرة عيني . . . يا طريقي إلى الفوز . . . يا تاج الزمان . . .

ويا فيض الحنان . . . كنت الوجود الدافئ في كل شيء . . . لك مني تحية وألف تحيَّة . . . . . تمنيت لو

كنت حاضرة في مثل هذا اليوم . . . وتكوني أول من يحضنني ويفرح لتخرّجي . . . لكن متأكدة أنك

ستحضرين بقلبك وبإحساسك يا أمي . . . . من كل قلبي أهديك ثمرة عنائي وتعبي واجتهادي . . . ألف

رحمة تنزل على روحك الطاهرة دون أن أنسى . . . سندي و دعمي وقائد دربي . . .

- أبي -

إلى صاحب القلب الكبير . . .

إلى صاحب الوجه النضير . . .

يا تاج الزمان . . . .

يا صدر الحنان . . .

أنت الحبيب الغالي

وأنت الأب المثالي. . .

لو كان للحب وساما . . .

فأنت بالوسام جدير. . .

لك مني كل الدعاء. . .

لك مني ألف تحيَّة. . .

لك مني ألف سلام. . .

لو كان لي أمنية. . .

لكان لقاؤك أفضل منال. . .

ولكان وجهك خير سراج . . .

ولو كانت الأيام عائدة. . .

لكان حضنك خير كفيل. . .

تمنيت لو كنت أول من يهنئني. . .

وأول من يفرح لي. . .

فيا أيها القلب الرحيم تحية. . .

وسقيا لعهد كنت فيه بجانبي. . .

رحمك الله أبي وأسكنك فسيح جنانه. . .

أما بعد

يا فلذة كبدي . . . إلى زينة الحياة الدنيا . . يا شموع المنزل . . . يا ضَمد جراحي . . يا نبض القلب . . . يا قطعة من فؤادي . . . إلى من سهرت من أجلهم ليال . . . إلى من رسمت أسماءهم بأحرف على جدران قلبي . . . إلى من سقطت ووقعت لأجلهم رغم الظروف والمحن، رغم تقلبات القدر . . . إلا أنني ما تخليت يوما عنهم . . . بيجاد ريتال يوسف حفظكم الله وسدّد خطاكم وجعلكم في ستره وعونه وحصنه . . .

أهديكم ثمرة جهدي، أهديكم كل ما عندي وأرجو الله أن يوفقكم وأن تحضوا بأعلى المراتب . . . .

يا رب إني استودعتك أولادي وإنه لا يحفظ الودائع غيرك .

آمين يا رب

يا باسط اليدين بالعطايا، سُبحانَ مَن قسم الأرزاق ولم ينس أحدًا، اجعل يدي عليا بالإعطاء، ولا تجعل يديّ سفلى بالاستعصاء، إنك على كل شيء قدير. إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في باطن الأرض فأخرجه، وإن كان بعيدا فقربه، وإن كان عسيرا فيسره، وإن كان قليلاً فأكثره. اللهم يا معطي يا وهاب، يا خالق الأسباب هَبْ لنا ولأبنائنا الستر والسداد والعافية والتوفيق والنجاح واحفظهم يا رب من كُلّ سُوء، اللهم أخرجنا من حلق الضيق إلى الطريق اليسير السهل. . .

إنك عَفُو تَحِبُّ العفو فاعف عني.

آمين يا رب

حينما يكون الجهد مميزا، والعطاء فعّالاً، تَسْمُو النفوس إلى مرافئ الإبداع وترتقي منار التميز عندما يكون للشكر معنى، وللثناء عنوانا وفائدة، يقول الله عَزّ وجل في محكم تنزيله ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على نعمتي العلم والتوفيق، ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾.

فإنني أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذة والزميلة الفاضلة الدكتورة "رويقي رزيقة" على المجهودات التي بذلتها في إتمام هذا البحث، فليرعاك الله، وليبارك مَسعَاكِ بالأجر والثواب أستاذتي الكريمة، لك مني كل الثناء بعدد قطرات المطر، وألوان الزهر وقوس قَزح، وشذى العِطر، كُنتِ خير سند، أنت التي أعطيتني الطاقة الإيجابية لمواصلة مسريتي، كنتُ كلما أعود بخطايا إلى الخلف وأكاد التعثر، تعيديني إلى الأمام وإلى مواصلة الطريق بمئة قدم . . . يا صاحبة النفس الأبية. . .

ويا صاحبة القلب الطيب. . . لك مني كل الاحترام، دُمتي ذخرا للعلم.

كما أتقدم بشكري الجزيل وامتناني الكبير لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، الدكتور بلقاسم رحمون والدكتور علاوة ناصري، على قبولهما مناقشة عملي وإثرائه بزادهما الوفير، وأقدّر لهما جهدهما في قراءة مذكرتي خلال هذا الوقت الوجيز، وصبرهما الكبير على تأخر عملي .جزاكما الله خير الجزاء.

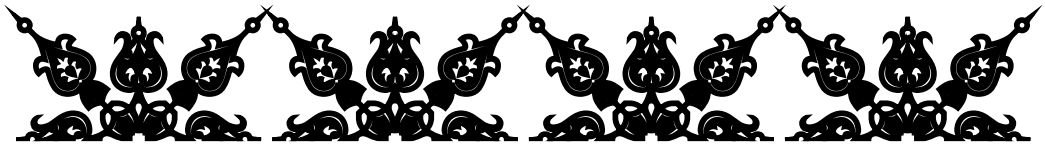

مقدمة

اخترقت الكتابة السردية عالم الإبداع الفني في السنوات الأخيرة التي شهدت قفزة نوعية في النضج والاكتمال، ما أهلّها إلى التربع على كرسي التجريب الأدبي بكل معاييره الجمالية. وقد كان للسرد القصصي النصيب الأوفر في هذا الاختراق، إلى جانب السرد الروائي، فكلاهما قلم ينقع في حبر واحد، ويدون أفكارا وطموحات متشابهة تارة ومتباينة تارة أخرى.

ولقد جنحت الكتابة القصصية بشقيها الجمالي والموضوعي إلى معاينة العالم المعاش وتناقضاته ، وتقديمه إلى القارئ في محاولة للكشف والفهم من جهة ، والمواجهة للخروج من الأزمة من جهة ثانية. الأمر الذي دفع بالكاتبة المصرية" **سحر توفيق**" إلى خوض تجربة الصراع الفني في مجموعتها القصصية "أن تنحدر الشمس" في قالب سردي متميز جمع بين البساطة والتفرد، الواقع والحلم وبين الفن والعفوية، وسعينا منا لتفكيك شفرات هذه المجموعة السردية والخوض في تجربة البحث الجمالي لمستوى كتاباتها الفنية، اخترنا موضوعنا تحت عنوان "**جماليات السرد في قصص "أن تنحدر الشمس" لسحر توفيق**.

وقد تأرجحت أسباب توجهنا واختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فمن الأسباب الذاتية : شغفنا الكبير بالكتابة السردية النسوية سيما ما تعلق بفن القصة والقصة القصيرة، وكذا بريق عنوان المدونة الذي دفعنا إلى فتح صفحات القصص وقراءتها. ما أسبابنا الموضوعية فأهمها محاولة الكشف عن جماليات السرد في هذه المدونة التي لم تلق العناية اللازمة منذ طباعتها إلى يومنا هذا، وذلك لتوسيع مدركاتنا ومعلوماتنا حول البناء السردي وجمالياته الفنية في القصة، وهي من المواضيع العلمية الهامة التي لم نتلق فيها تكوينا معتبرا خلال فترة دراستنا الجامعية.

من منطلق دافعنا لاختيار بحثنا كان تساؤلنا المطروح كإشكالية محورية للعمل: ما هي جماليات الكتابة السردية في قصص "أن تنحدر الشمس" لسحر توفيق؟ لتنبثق عنه أسئلة فرعية مفادها: هل استطاعت الكاتبة أن ترقى بمستوى الكتابة النسوية في عالم القصة بمصر والعالم العربي؟ وأين تكمن جماليات البناء السردي من زمان ومكان و شخصيات وحوار؟.

أما الجدير بالذكر هو أننا لم نعثر في دائرة بحثنا عن المراجع على دراسة سابقة مستفيضة لهذه المدونة، سواء ما تعلق برسائل التخرج أو الكتب المؤلفة، نستثني من كلامنا دراسة مقتضبة في شكل مقال مختصر للكاتب محمد زهدي بعنوان "قراءة لقصص أن تنحدر الشمس" ضمن مقالات مجلة الأدب والفن المصرية.

ولطبيعة الدراسة كان المنهج البنيوي السردي الأنسب لدراستنا سيما ما ارتبط بنظرية السرد عند جيرار جينيت كالمفارقات السردية، معتمدين في كل ذلك على آلية التحليل للخروج بالكتابة السردية من بوتقة الكتابة إلى فضاء القراءة والإنتاج. معتمدين على جملة من المراجع المهمة مثل:

- **حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ط02، المركز الثقافي العربي، لبنان 2009.**
- **جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط02، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 1997م.**
- **عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، تق: طه وادي، ط01، مكتبة الآداب، مصر 2006م.**
- **عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في القصص الجزائري الجديد، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر 2009م.**

وكأي عمل بحثي واجهتنا عديد الصعوبات والمعوقات التي حالت بيننا وبين إنهاء العمل في وقته القانوني وعلى رأسها الظروف الصحية الصعبة التي مررنا بها خلال

السداسي الثاني، وكذا ظروف العمل والتزاماتنا الأسرية الخانقة، ومن جهة أخرى تعذر علينا في بداية مشوارنا البحثي فهم المدونة واستيعاب مغلقاتها وذلك لمزج الكاتبة بين الواقع والحلم في جملة واحدة، ولكنها صعوبات ذلّلت وتم إنجاز بحثنا الذي أسفر عن مقدمة، مدخل بعنوان جماليات السرد وقفة مصطلحية تعرفنا فيها على أهم المصطلحات المفاتيح لبحثنا وفصلين تطبيقيين، وسمنا الأول بجمالية الزمكان السردي في قصص "أن تنحدر الشمس" وقفنا فيه على المفارقات الزمنية للنصوص السردية كالاسترجاع والاستباق والمدة الزمنية، ثم تناولنا بنية المكان القصصي في النصوص وركزنا فيها على أبعاد الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

أما الفصل التطبيقي الثاني، فقد خصصناه للشخصيات السردية و تمظهراتها الجمالية في القصص كالشخصيات الرئيسية المتحكمة في مسار الأحداث وعقد القصص، وكذا الشخصيات الثانوية ودورها الفني في البناء السردي للمجموعة. لنختم بحثنا بجملة من النتائج أهمها:

– تتحدد الوظيفة الفنية للزمان السردي في القصص من خلال توظيف تقنيات الزمن كالاسترجاع والاستباق وأثرها في تفجير دلالات النص كأحداث الماضي: الحب، الفراق الخيانة وعلاقتها بالحاضر واستشراف المستقبل: التضحية ، الاندفاع والمواجهة.

– وظّفت سحر توفيق "شخصياتها السردية توظيفا جماليا إبداعيا انطلق من الواقع بأسمائه وملامحه ليعانق عالم الأحلام بعجائبيته، ومن تلك الشخصيات عم علي، الفتاة عروس النهر، ربيع وغيرها.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكرنا الجزيل لأستاذتنا المشرفة الدكتورة "رزيقة رويقي" على ما قدمته من نصح وإرشاد ومتابعة حتى رأى البحث نور الختام وفرحة الاكتمال فجزاها الله خير الجزاء.

مدخل نظري:

جماليات السرد وقفة مصطلحية

01- الجمال والجماليات

أ- الجمال لغة

ب- الجمال والجماليات في الاصطلاح

02- السرد والسرديات

أ- السرد لغة

ب- السرد والسرديات في الاصطلاح

01- مفهوم الجمال والجمالية

أ- الجمال لغة:

قبل التعمق في الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الجمال يجب علينا المرور أولا بالتعريف اللغوي، فقد جاء في معجم لسان العرب أن: **<< الجمال مصدر جميلٌ والفعل جَمُل، والجمال هو الحسن والبهاء، قال الأثير: الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث" إن الله جميل يحب الجَمال" أي: حسن الأفعال كامل الأوصاف>>**[1]. فجمال الصورة هو حسنها وبهاؤها، كما توصف الأعمال الحسنة بالجميلة؛ أي الحسنة بخلاف السيئة.

وفي كتاب "أساس البلاغة" للزمخشري: **<< فلان يعمل بالمداراة والمجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، قال أبو ذؤيب [من الوافر] جمالك أيها القلب القريح أي صبرك>>**[2] يريد الجمال المعنوي المرتبط بباطن الشكل لا بظاهره، وفي قوله تعالى في وصف الخيل والإبل وصفا حسيا: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ (سورة النحل/ الآية 06)، والجَمَال هنا متعلق بالمظهر الخارجي للأنعام.

ب- الجمال والجمالية في الاصطلاح:

يرى العديد من الفلاسفة والنقاد أنّ الجمال شعور داخلي، فالإحساس بالجمال شعور يمتلكه **<<الإنسان منذ القدم وهو يختلف من شخص لآخر، فلكل رؤيته الخاصة إليه في العالم الذي يعيش فيه وهذا الإحساس مسعى اكتناه أسراره، والغوص في عمقه، ويمكن أن يرتبط الجمال بخيال الإنسان ويعتبره حلما يهرب إليه، ويؤدي بذلك إلى تذوق الجمال الذي يولد الفن، حتى قيل: "إن الجمال توأم الفن"، وذلك نظرا إلى أن "الفن حدس"، وهذا ما قاله "كروتشيه" في مفهومه لجمال، فهو يعتبره من الأشياء التي يبحث عنها الإنسان، ويعتبرها أجمل معاني القلب والروح والوجدان>>**[3].

1- ابن منظور: لسان العرب، ج02، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص: 208.

2- الزمخشري: أساس البلاغة، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ص: 148.

3- إتيان سوريو: الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، ط02، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م، ص، ص: 11، 12.

وإذا ما أرجعنا المصدر إلى الوراء وجدنا الجمال عند أفلاطون هو جمال يكون في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه، فهو يسمى بعالم المثل الذي تكون فيها الأشياء على صورتها الحقيقية وفي أكمل حالاتها الجمالية[1].

ونقرأ في معجم لالاند الفلسفي: الجمالية علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح[2]، ومن هنا اتسع مفهوم علم الجمال في الساحة الأدبية، فلقد ارتبط المصطلح بالمباحث الفلسفية.

لقد كانت الجمالية في مفهومها القديم مرتبطة بالشعر ومرادفة للشعرية وتكمن قوة القصيدة في شعريتها التي تضمن بقاءها واستمرارها الأدبي، **<<والجمالية في الشعر عند العرب تكمن في الفعل الذي يضمن له جماله بالبقاء والديمومة والفعالية المستمرة، غير أن العلاقة الذاتية بالآخر هنا سلبية، فالفعل الشعري يبني ذاته على هدمه وما ذاك إلا لأنه وعي شعري، والقصيدة هي الفعل الذي يتردد أثره وصوته في كل مكان، ويمتاز بالقوة والصلابة والخصوبة>>**[3].

02- السرد والسرديات

يعد السرد والسرديات من المصطلحات الجديدة البارزة في الساحة النقدية الحديثة والمعاصرة، لتمثل انشغالا لدى النقاد من خلال محاولتهم البحث عن إطار مصطلحي ومفاهيمي موحد، وتجنب الفوضى المصطلحية التي عصفت بالنقد العربي.

أ- السرد لغة:

جاء في معجم نور الدين الوسيط (مادة سَ رَ دَ): **<< سرد الرجل الحادث أو الحديث قصه، ورواه وأجاد فيه. والأمر من سَرَدَ يَسْرُدُ: أَسْرُدْ، ومن سَرَدَ يَسْرُدُ اسْرُدْ، سَرْدَ: مادة سَارِد. السّرْدُ**

1- شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة،ع:267 يناير 1987م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص: 13.

2- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تع: خليل أحمد خليل، تعهد وأشرف عليه: أحمد عويدات، ط02م، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، ص: 367.

3- هلال الجهاد: جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007م، ص: 171.

مصدر: سرد الأخبار والتفصيل>>[1].

وورد في معجم "مصطلحات نقد الرواية" **<< السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب. ويشمل السرد على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية والخيالية، التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة، وتنعقد العلاقة بين الراوي والمروي والمروي له في السرد>>**[2]، ليتضح لنا من هذا أنّ السرد عملية إنتاج الخطاب اللغوي من طرف الراوي يقدمه بطريقة موسعة، تشمل ظروف ووقائع زمانية ومكانية.

ويتوسع مفهوم السرد ليصبح **هو << الخيارات التقنية (الإبداعية) التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية، وهو يشمل الراوي والمنظور الروائي وترتيب الأحداث. ويطلق السرد كذلك على صيغة من صيغ الخطاب وظيفتها وصف سير الحدث كفعل في الزمن>>**[3].

ونستنتج أنّ السرد رواية حديث متتابع الأجزاء، يشد كل منهما الآخر شدا مترابطا متناسقا، يؤمن فيه السامع له وإدراكه لمضامينه، والفهم يكون في كيفية بناء المسرود أكثر مما يكون في مادته.

أما علم السرد فتعرفه آمنه يوسف بقولها: **<< نقل المحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية>>**[4]، لذلك كان **<< السرد هو الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، إذا السرد هو نسج الكلام ولكن في صورة الحكي>>**[5].

ويجعل "سعيد يقطين"**<< مفهومين للسرد، فالأول ما يشمل جميع المستوى التعبيري في العمل الروائي بما في ذلك من حوار ووصف، أما الثاني يختص فقط بتلخيص السارد لحركة الأحداث وأفعال الشخصيات وأقوالها وأفكارها بلسانه>>**[6].

1- نور الدين عصام: معجم نور الدين الوسيط، ط01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص: 514.
2- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط01، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2002م، ص: 105.
3- المرجع نفسه، ص: 105.
4- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، (د.ط)، دار الحوار، سوريا، 1955م، ص، ص: 27، 28.
5- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في القصص الجزائري الجديد، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص: 73.
6- عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، تق: طه وادي، ط01، مكتبة الآداب، مصر، 2006م، ص: 103.

نخلص إلى أنّ السرد هو الحكي أو الكيفية التي يتم بها نقل الواقعة، وقد تفرعت عن هذا المفهوم مصطلحات أخرى مثل السردية، التي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي له، وتعنى بظواهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة.

ب- السرد والسرديات في الاصطلاح:

إن السردية أو السرديات **<< ربما كان المصطلح الأول أفضل تعبير لأن السردية لا تعني علم نوع واحد من أنواع السرد، بل علم السرد بما هو مختلف عن سواه (المسرحية/القصيدة) وبما هو مؤتلف فيه ومطرد في بناء نصوصه السردية، أن علم السردية لم تتحول السردية إلى علم بالمعنى الصحيح، بسبب الاختلاف في تحديد طبيعة النص السردي من جهة، وتعدد نظريات تحليل السرد من جهة أخرى>>**[1]. من هذا التعريف يمكن القول: إن السردية لم تعتبر علما، وهذا الاختلاف في تحديد طبيعة النص السردي في الموضوع والمنهج.

يقول "جيرالد برنس": **<< إنّ علم السرد دراسة شكل السرد ووظيفته، على الرغم من أن المصطلح جديد نسبيا كفرع معرفي، إذ تعود جذوره في التراث المعرفي الغربي إلى أفلاطون وأرسطو على الأقل. تطور علم السرد خلال القرن العشرين إلى حد بعيد، كما شهدت العشر أو الخمس عشر سنة الأخيرة على الخصوص نموا استثنائيا في النشاط المتعلق بالسرد>>**[2].

ومنه نستنتج أن السرد كفرع معرفي لا يعد جديدا، وإنما جذوره تعود إلى التراث المعرفي الغربي، لكن هو مصطلح جديد نسبيا، فقط تطور خلال القرن 20م خاصة الأعمال المتعلقة بهذا العلم.

والسردية **<< هي فرع من فروع الشعرية التي تسعى بدورها إلى معرفة القواعد العامة التي تنظم ولادة كل عمل أدبي، وبالتالي فالسردية هي العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة>>**[3].

1- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 108.

2- جيرالد برنس: علم السرد الشكل والوظيفة في السرد، تر: باسم صالح، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2011م، ص: 10.

3- صفاء المحمود: البنية السردية في روايات خيري الذهبي "الزمان والمكان"، رسالة ماجستير، إشراف: غسان مرتضى قسم اللغة العربية ،جامعة البعث، سوريا، 2009م- 2010م، ص: 13.

ومن التعريف السابق يظهر أنّ السردية هي التي تدرس الخطاب السردي من كل جوانبه سواء من حيث بناؤه اللغوي، أو أسلوبه وحتى الدلالات اللغوية الموجودة ضمن الخطاب بمختلف أنواعها.

والرواية **<< كما هو معروف نوع من أنواع السرد، وحري بنا حين نتحدث عن الرواية في ضوء نظرية السرد أن نتذكر أمرين: الأول أن نظرية السرد كانت قد حلت محل نظرية الرواية في النقد الأدبي. والفرق بين هذه وتلك حسب ما يوضح صاحب كتاب "نظريات السرد الحديث" ليست قضية عمومية فقط، بل قضية تغير في النتائج التي ترتبت عن تغير في تحديد ما يدرس، استخدام تعريفات أدوات جديدة للتعامل مع المسرودات>>**[1].

ونجد أنّ الرواية من بين الأنواع التي تهتم نظرية السرد بدراسة بنيتها التركيبية اللغوية وتحليل أساليبها المتعددة حسب كل كاتب، والسرديات تأخذ قيمتها من كونها مستمرة، ولا يمكنها أن تندثر أو تختفي **<< السردية تبقى على علاقة وطيدة مع الشعرية ولا سيما وأن علم السرديات لا يعد وأن يكون فرعا من فروع الشعرية التي تتعدد اختصاصاتها وتوجهاتها، وأن السردية فرع من أصل كبير هو الشعرية التي تعنى باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي تحكم أبينتها وتحدد خصائصها وسماتها>>**[2].

كما أن الكتابات النثرية القصصية **<< لم يعد يستهويها ذلك السرد القصصي الذي يسرع في وصفه لديكور مألوف وعادي، وصف يبعث في القارئ الاطمئنان دون أن يصدمه، ولعل مشهدية الخطاب الحديث كانت من الروافد التي عمقت المفهوم الجمالي للنص القصصي، وأضفت عليه أبعادا فنية أخرجته من أسر التقليدية الصورية التي حكمت منطق الحكي فأرغمته على السير في منظور كلاسيكي ولم تعمق، بل ولم تولى خصوصا لعناصر القصة من حدث وزمان وشخصيات>>**[3].

انطلاقا مما سبق يمكن القول: إنّ الكتابات القصصية الآن تخطت التقليد السردي إلى ما هو جمالي، ويضفي الجمالية من أسرار فنية بفضلها قطعت هذه الكتابات أشواطا طويلة مبتعددة عن كل ما له علاقة بالكلاسيكية القديمة.

1- صفاء المحمود: البنية السردية في روايات خيري الذهبي "الزمان والمكان"، رسالة ماجستير، ص: 13.

2- جمال بوطيب: النص والمدار سردية الشعر وشعرية السرد، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2013م، ص: 22.

3- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في القصص الجزائري الجديد، ص: 74.

الفصل الأول:

جماليات الزمكان السردي في قصص "أن تنحدر الشمس"

أولا- الزمن السردي في القصص

01- المفارقات السردية

أ- الاسترجاع

ب-الاستباق

02- المدة الزمنية

أ- تسريع السرد

ب-تبطئة السرد

ثانيا- المكان السردي في القصص

01- مفهوم المكان في العمل السردي

02- أنواع الأماكن في القصص

أ- الأماكن المغلقة

ب-الأماكن المفتوحة

الفصل الأول: جماليات الزمكان السردي في قصص "أن تنحدر الشمس"

أولا- الزمن السردي في القصص

01-المفارقات السردية:

تتعلق المفارقات السردية في النص السردي بزمنين مختلفين: "استرجاع الماضي" "واستشراف المستقبل"، فيختص الأول باستحضار الأحداث السالفة الماضية، أما الثاني فيتعلق بالنظرة المستقبلية والاستشرافية للأحداث.

أ- الاسترجاع:

يعد الاسترجاع من أهم التقنيات الزمنية الموظفة في المجموعة القصصية، وفي كل عمل سردي، وللاسترجاع **<< دور كبير في بناء الرواية [القصة] وفي تحديد حاضرها>>**[1]، ونعني به **<<حكي حدث سابق عن اللحظة التي وصلها السارد>>**[2] هذا وإن الاسترجاع من أهم المفارقات السردية الأكثر حضورا في النصوص السردية، ومثالنا في ذلك من قصص "أن تنحدر الشمس" للقاصّة "سحر توفيق" ما جاء على لسان عم علي: **<<حبيبتي الوحيدة رحلت عني منذ زمن طويل ، كنت ألقاها في الليالي المظلمة عند الطاحونة القديمة، كنت أحكي لها عن الحب /.../ وننسج من أحلامنا نورا يضيء لنا طريق العودة في الظلام والسكون>>**[3].

من خلال هذه الفقرة استطاعت الكاتبة أن تأخذنا إلى أحداث ماضية وسابقة لاتزال محفورة في ذاكرة عم علي، تذكره بالماضي الممزوج بالذكريات الجميلة أثناء استحضاره لذكرياته مع حبيبته، وكذلك تذكره بحبيبته التي عزمت الرحيل والفراق، ثم انتقلت الكاتبة بنا الى استرجاع ذكريات حدثت لأم تلك الفتاة السمراء النحيلة حبيبة عم علي، قائلة في ذلك: **<< وقالت لي أمي: لا تخافي يا ابنتي، عندما كنا صغارا، صغارا جدا، أتى قريتنا رجل عجوز في ذات**

1- عدوان نمر عدوان: نقديات النص في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية، رسالة ماجستير، إشراف: عادل أبو عمشة، قسم اللغة العربية، جامعة نابلس، فلسطين، 2001م، ص:61.

2- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسات في روايات نجيب الكيلاني)، ط01، عالم الكتب الحديث، الأردن 2010م، ص: 48.

3- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م، ص: 03.

صباح، وقف هناك عند رأس الطريق المؤدي إلى دروب البلدة والآتي من المزارع، وكان يحمل قربة ماء هناك وقف يسقي الناس الماء.... فلم يعد له ما يكفي من الوقت>>[1].

فهذا الاسترجاع استطاعت من خلاله الكاتبة أن تنقلنا من عالم الأحلام إلى الواقع المتخيل الذي كان من نسج مخيلة الكاتبة، **<< فالقصة كي تروى لا بد وأن تكون قد تمت في زمن ما، غير الزمن الحاضر بكل تأكيد لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها، لكن وبعيدا عن هذا المبدأ العام الذي ينطبق على أشكال السرد في مجملها فإن كل رواية [أو قصة] تتوفر على ماضيها الخاص، مثلما تتوفر أيضا على حاضرها ومستقبلها الخاصين بها، وهذا الماضي أو سواه من الأزمنة لا يمكن فهمه إلا في سياق الزمن السردي المتجسد في النص؛ أي من خلال العلامات والدلائل المؤشرة عليه والماثلة فيه>>**[2].

ومن جهة أخرى يعد الاسترجاع: من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضوراً وتجليا في النص القصصي فهو ذاكرة النص، وفيه ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه وتعرفه "سيزا قاسم **<< يترك الراوي مستوى الفصل الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها>>**[3]، ومن هنا يمكننا تقسيم الاسترجاع إلى نوعين: الاسترجاع الخارجي- الاسترجاع الداخلي، هذا وإن قصص "أن تنحدر الشمس" لسحر توفيق تعتمد على الكثير من الاسترجاعات والتي تعد اللبنة الأساسية في تشكيل البنية السردية، وذلك بالعودة إلى ذاكرة الساردة خصوصا، وذاكرة الشخصيات التي تناولتها القصص، والتي عملت على تحريك أحداث القصص.

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 06.

2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ط02، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2009م ص: 121.

3- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ط01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م ص: 05.

أ-01- الاسترجاع الخارجي

يرمي الاسترجاع الخارجي إلى أحداث جرت خارج زمن الحكي القصصي، ويمكن أن **<< تصنف في خانة الذكريات لأن الساردة/ أو الشخصية تقوم باستحضار مواقف زمنية ماضية لا صلة لها بجوهر الحكاية الأولى، وأنها غير ذات أهمية من حيث وظيفتها في التوضيح>>**[1]، وهو استرجاع يختاره الكاتب قبل كتابة أحداث القصة.

وإن في الكتابات الروائية أو القصصية تتفاوت فيها المقاطع الاستذكارية **<< من حيث طول وقصر المدة التي تستغرقها أثناء العودة إلى الماضي>>**[2] ونجد في قصص "أن تنحدر الشمس" كثيرا من الاسترجاعات الخارجية ذات المدى البعيد، كما في قولها: **<< وقالت لي أمي: لا تخافي يا ابنتي، عندما كنا صغارا، صغارا جدا، أتى قريتنا رجل عجوز في ذات صباح>>**[3]، ثم تسترسل القاصة سحر قائلة: **<< نعم كنت طفلة صغيرة عجوز، وكان أبوك فتى يافعا، يحكي لي أبوك أنه شرب منها وأنه رآني وأمي تمسكني في يدها آتية بي لتسقيني.. وبالأمس حلمت بالنهر يدعوني إليه... قال عم علي: وعرفت نساء كثيرات، ورحلت مع نساء إلى أراضي أخرى لكني كنت دائما أعود، ما أحببت بعد ذلك سوى الطين. قالت امرأة ذات يوم وهي تحكي لي: عندما أحببتك في اليوم الأول، أردت أن آتي معك إلى آخر الأرض، ورأيتك الأرض التي أحبها، وهناك بنينا بيتنا، وزرعنا القمح على شاطئ النهر، وعندما كان النهر يفيض، كنا نصعد إلى الجبل، حتى تغتسل الأرض، ويأتي القمح في العام التالي بأعواد طويلة وسنابل في لون الشمس الصيفية... مرت الساعات الطوال وأنا أعدها وعندما عدت كنت أنت تنتظر، ولم أعرف أبدا، لماذا كنت تنتظر>>**[4]، ثم تتحدث الساردة مسترسلة قصتها بلسان عم علي:**<<قال عم علي: مفيدة قالت: امرأة الشاعر أنا، لكنه لا يشتهيني اشتهيته ولا يشتهيني... أنجبت من الأبناء ثلاثة رجال... وعندما بلغ أكبرهم السادسة عشر قال لي أنني لست بأم>>**[5].

1- عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، (د.ط)،منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2008م، ص: 133.

2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 122.

3- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 05.

4- المصدر نفسه، ص- ص: 08- 17.

5- المصدر نفسه، ص، ص: 21، 22.

لقد استطعت الساردة من خلال هذه القصة أن تعود بنا إلى الماضي، وذلك من خلال استرجاع أحداثه والتي مزجت فيها بين الماضي والحلم.

وفي مقطع آخر من قصة "زيارة المدينة القديمة" ضمن المجموعة "أن تنحدر الشمس" تقول الساردة: **<< في ذلك اليوم البعيد كنت آتي هنا كل يوم، أشتري الخضر من الدكاكين الصغيرة أدفع الباب الحديدي الصغير الصدئ >>**[1].

وتضيف في قصة أخرى بعنوان "**لحظات من السير في الظلام والنوم والحديث والصحو**": **<< سرنا في مبدأ ذلك الشارع الضيق ذو الشجيرات المتتالية وبعض المباني المتهدمة كان يضع ذراعه حول كتفي ولا يبتسم، وأستند برأسي على رقبته وتمر فوقنا شجرة وبعدها تمر شجيرة ... فكرت أنني أحب هذا الشارع جدًا، كنت أحبه دائما، كنا أيضا نسير هنا، وأقدامنا تقودنا إليه دون أن ندري، وفي كل مرة نسير فيه نتشاجر. كان يكره نفس الشارع، كان يتهمني بأنني أقصد المجيء إلى هذا الشارع بالذات... كنت أجلس في مقعدي بالمترو وأستند برأسي على حافة النافذة... كان كل شيء يمر بالنافذة، البيوت والناس والشوارع والمحال التجارية.... وتذكرت جميع الأشياء في وقت واحد>>**[2].

في هذين المقطعين استطاعت الساردة أن تأخذنا إلى الماضي الذي يمثل الحب والاشتياق للمحبوبة، ففي المقطع الأول سافر بنا عم علي مع حبيبته إلى النهر المقدس وصولاً إلى الشارع القديم الذي كانت تأتيه كل يوم لتشتري الخضر من الدكاكين الصغيرة، حيث إنّ الساردة تحكي لنا أحداثا ماضية بعيدة المدى، أما المقطع الثاني فلا يبتعد عن الأول حيث كان عبارة على استحضار للماضي البعيد.

أ-02- الاسترجاع الداخلي

يعني استحضار الأحداث السابقة المرتبطة بزمن الحكاية، إنه الاسترجاع **<< الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، والصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي>>**[3] والغاية من استعمال هذه التقنية هو**<< الاحتفال بالماضي واستدعاؤه لتوظيفه بنائيا عن طريق**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 34.

2- المصدر نفسه، ص- ص: 38- 41.

3- محمد شعبان عبد الحكيم: الرواية الجديدة، ط01، مؤسسة الرواق، الأردن، 2004م، ص: 107.

استعمال الاستذكارات التي تأتي دائما لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي [القصصي] وتحقق هذه الاستذكارات عددًا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السارد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد>>[1] ومثالنا في ذلك من قصة "البحث عن متاهة" ضمن المجموعة القصصية لسحر توفيق، قائلة: **<< في ذلك المساء- وكما في كل مساء -جاء ذلك الرجل الأبيض النحيل، ذو الأصابع الغريبة، جلس على نفس ذلك المقعد الحجري. عيناه تحدقان في نفس المكان، حدقتا عينيه الرماديتين تدوران في حيز ضيق، تتأملان نفس الشيء جالس متوحد شارد>>**[2].

وفي هذا المقطع نجد القاصة سحر توفيق قد ركزت على الاستذكار الداخلي القريب المدى المرتبط بوصف هيئة الرجل الذي يحل عشية كل يوم، فصارت تذكره في زمننا الحاضر على أنه حدث ماض ارتبط بمنعرج سردي مهم، وهو حلول ذلك الرجل الشارد المتوحد.

ب- الاستباق

الاستباق هو ذلك المقطع الحكائي الذي يروي لنا أحداثا سابقة عن أوانها أو من الممكن أن تقع، وفيه يتم قلب نظام الأحداث في الرواية [القصة] وذلك بالقفز من فترة زمنية إلى أخرى سابقة عليها، متجاوزا بذلك النقطة التي وصل إليها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث، وذلك بالتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في النص السردي[3]، **<< وتعتبر التطلعات والاستشرافات الزمنية عصب السرد الاستشرافي ووسيلته إلى تأدية وظيفته في النسف الزمني للرواية ككل، وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي، فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات... كما أنها قد تأتي على شكل إعلان زواج بعض الشخوص**

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء- الزمن- الشخصية، ص: 122.

2- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 44.

3- المرجع السابق ، ص: 132.

ويسمى جنيت هذا النوع بالاستشرافات الخارجية تمييزا لها عن الاستشرافات التكميلية التي تأتي لتملأ ثغرة حكائية سوف تحدث في وقت لاحق من جراء أشكال الحذف المختلفة، التي تتعاقب على السرد وعن الاستشرافات التكرارية، التي تُكرر مسبقا مقطعا سرديا لاحقا>>[1].

ولعل أبرز خصيصة للسرد الاستشرافي هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله، وهذا ما يجعل الاستشراف، حسب "فينريج" شكلا من أشكال الانتظار[2]، لينقسم الاستباق إلى نوعين: استباق خارجي واستباق داخلي.

ب-01- الاستباق الخارجي:

يعد تقنية من التقنيات التي تساعد على إيقاف تنامي السرد في الحاضر، وذلك لتعرف القارئ أو المتلقي على الأحداث التي تخرج عن إطار السرد، وذلك بهدف الكشف عن ما سيحدث في المستقبل[3].

وقد أشار "حسن بحراوي" إلى هذا النوع واعتبره متعلقا بمصائر الشخصيات مثل الإشارة عما سيحدث للشخصية في السرد، ومثال ذلك احتمال الموت أو المرض أو زواج بعض الشخوص، وهي تسمى عند جينيت بالاستشرافات الخارجية، وهذا يخلق حالة انتظار في ذهن القارئ، وقد يكون إعلانها على مدى قريب أو بعيد[4]، ومثال ذلك في المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" نجد في قصة "**الطريق متسع ولا شيء بعده**" تقول: **<< قمت من الفراش، وقفت على الأرض، قررت أني ما زلت أحبك، لكنك بدأت تزهدني، وكان يجب أن أرى حلا، العالم كله أمام النافذة فارغ فارغ، وكل النوافذ إما مفتوحة أو مقفلة، والناس تسير في الطريق ولا أحد يعرف بفشلي... فكرت أن أشرب لبنا ولكني تذكرت دسامته في الحر فتقلبت معدتي ذهبت إلى الحجرة الأخرى ونظرت إلى أبي وأمي نائمين وأعينهما مغمضة... استيقظت أمي ونظرت لي في تحسر، لم**

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء- الزمن- الشخصية، ص: 132.
2- المرجع نفسه، ص: 132.
3- حميد لحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ط03، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000،ص: 120
4- المرجع السابق، ص: 132.

أبال وقلت لها سأخرج، قالت: إلى أين؟ قلت لها: سأذهب إلى منى سكتت ولم ترد. قمت وارتديت ملابسي كأي شيء، نظرت إلى المرآة ورأيت أنني لا أرغب في أي ماكياج... قررت أن أحترم نفسي وأن أخرج كما أنا وأنني يجب أن أبحث عن عمل لكي أحس بالحرية، ولكي أحس أنني ملك نفسي، وآخر شيء أتصور أن أستمر هكذا بحاجة إلى الآخرين... ذهبت إلى منى... قالت لي: هل أفطرت؟ قلت لها نعم، وأن تأتي معي لتراك لأنها تريد رؤيتك، وأنك أيضا ربما كنت ترغب في ذلك ... وأن استمرار علاقتنا بيدك، وإني أرجوا أن لا تتركني لأنك لا تشفق على من انتظرك فعذابي أن ينتهي انتظاري لك>>[1]، فكل هذا استباق استعملته القاصة من أجل إظهار الرؤية الاستشرافية المستقبلية التي تمر بها شخصيات هذه القصة.

وفي موضع آخر نجد قول الساردة: **<< كنت أعرف أني سألقى أهوالا كثيرة، ولكن آمالي كانت أكبر، حزمت رحالي، وحملت سترتي على كتفي وأثقالي على ظهري، وقمت لأسير، وعند ما قمت وجدتني محنيا، ولكنني علمت أنني بعد أميال قليلة أضع أثقالي، ولم أعلم بأنني سأحمل غيرها، ولكن هكذا كان... في اليوم الأول، عرفت أنني سأترك قلبي يتخذ امتداد الجهة الغربية حيث روائح التراب المعتق... وفي اليوم الثاني، عرفت أنني سأدفع كبدي إلى الجهة الشمالية حيث البحر الواسع... وأملي أن تصل إلى البحر، فتنتشر فيه خلايا دقيقة تتصل بكل أجزائه، وتتبخر معه لتعود مع المطر وأما الرحم فقد عرفت في اليوم الثالث أنني سأحمله إلى طريق الجهة الجنوبية، علَّ المنبع يخصبه وتتبخر معه لتعود مع المطر>>**[2]، لتصور السارد استشرافها المعنوي لمشاعرها المتلاطمة بين الحاضر والمستقبل.

وفي مقطع آخر: **<< قلت لأمي: سأحكي لك يا أمي ما يحدث لي، إنني أنام بالليل فأحلم وحينذاك أعرف كل شيء، ما حدث وما يحدث، وأحيانا أيضا ما سوف يحدث... أخذتني أمي في صدرها وراحت تهدهدني وتحكي لي حكاية الأمير... نمت قبل أن أسمع الحكاية إلى نهايتها، ولكني كنت أحلم بها في الليل، فأعرف كل شيء عنها، ورأيت الأمير عندما قتل المردة السبع الأوائل فعرفت أنه سينتهي من الآخرين جميعا... >>**[3].

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص- ص: 50- 52.

2- المصدر نفسه، ص، ص: 30، 31.

3- المصدر نفسه، ص، ص: 07، 08.

فالجزء الأول من قصة "**الجهات الأربع**" مليء بالاستباقات والتي هي عبارة عن تطلعات يحكيها "عم علي" على لسان حبيبته التي كانت كثيرة الأحلام، والتي لها علاقة بمستقبلها ومستقبل من حولها، فلذلك إن الكاتبة وقفت مطولاً في قصصها على هذا الجانب وبالذات الاستباق الخارجي.

ب-02- الاستباق الداخلي

يحدد "جيرار جينيت" الاستباق الداخلي بأنه: **<< لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني ووظيفته تختلف باختلاف أنواعه، أما خطره فيكمن في الازدواجية التي يمكن أن تحصل بين السرد الأولي والسرد الاستباقي>>**[1]، كما يتمثل الاستباق الداخلي في تلك التكهنات التي تقدمها الساردة ضمن العمل السردي، كتنبئها لمستقبل الشخصية أو حدث ما، ومن بين الاستباقات الداخلية في قصة "**الجهات الأربع**" قول الساردة على لسان عم علي: **<< حبيبتي الوحيدة قالت: سأحكي لك ما يحدث تماما، أنام في الليل وأحلم كثيرًا جدًا، أقوم في الصباح وأذكر كل ما حلمت به أو بعضه أو- أحيانا- لا أذكر شيئا، وأظل أعتصر رأسي حتى أتذكر، وعند ذلك تفاجئ رأسي الحكاية بكاملها فأعرف ما حدث وما يحدث وربما -أحيانًا- ما سوف يحدث... حلمت فجأة فجأة وأنا نائمة بالليل، ولم يكن هناك أحد على الإطلاق، حلمت بأننا نسير في الطريق والازدحام كان شديدًا ونظرت حولي... وفي الصباح قلت لأبي: أن اللعنة سوف تحل ... وأخبرتني أمي أنني إذا كنت رأيت في الليل ما قطا أسودا فإنه -هي- تعرف روحا شريرة، وقلت لها: نعم لكن ذلك لم يحدث>>**[2]. ليحمل هذا المقطع استباقات داخلية جاءت في شكل تنبؤات تنبأت بها محبوبة عم علي وأخبرته بها، وأخبرت أيضا أمها، التي كان جوابها بتكهن آخر من عندها، فهذه كلها استباقات لزمن مستقبل، عملت دورا في التنقل بالعمل السردي من زمن إلى زمن.

1- جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط02، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، 1997م، ص: 79.

2- المصدر السابق، ص: 03.

02- المدة الزمنية

ترتكز المدة الزمنية على ركيزتين هما تسريع وتبطئة السرد، وتشمل التقنية الأولى على عنصري الحذف والخلاصة، أما الثانية فتعمل على تقنيتي المشهد والوقفة لإبطاء عملية السرد وتعطيله[1].

أ- تسريع السرد

يقع تسريع السرد لما تقوم الكاتبة بحذف فترات زمنية، أو تلخيص أحداث ووقائع وتكون هذه العملية وفق حركتين: الحذف والخلاصة.

أ-01- الحذف

يرتبط الحذف بعملية الإسقاط أو الحذف إنّه**<< اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع /.../ ومن هذه الناحية فالحذف أو الإسقاط يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها ويقسمه جينيت إلى نوعين هما الحذف المحدد أو الصريح، والحذف غير المحدد أو غير الصريح>>**[2].

- **الحذف المحدد (الصريح):** ويقصد به **<<إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح سواء جاء ذلك في بداية الحذف كما هو شائع في الاستعمالات العادية، أو تأجلت الإشارة إلى تلك المدة إلى حين استئناف السرد لمساره>>**[3]، ونجد في قصص "أن تنحدر الشمس" عدة أمثلة مناسبة لذلك، وفي هذا النوع من الحذف يقوم السارد بالإشارة إليه بألفاظ مثل بعد عشر سنوات، بعد ثلاثة أشهر.
- **الحذف غير المحدد (غير الصريح):** وهو عكس الصريح؛ إذ **<< يعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية [القصصية]؛ حيث لا يظهر الحذف في**

1- عمر شطة وإبراهيم شعيب: << توظيف البنية الزمنية السردية في رواية "وطن من زجاج">>، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج: 13، ع03 نوفمبر 2021م، جامعة الوادي، الجزائر، ص: 1420.

2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 156.

3- المرجع نفسه، ص: 159.

النص بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية، وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة>>[1] لنستنتج أن الحذف غير المحدد هو قلب العملية السردية، يعتمد عليه في إقامة التسلسل المنطقي للمتواليات الحكائية أكثر من الاعتماد على الاسترسال الزمني[2].

القصة	النص	نوع الحذف	الصفحة
الجهات الأربع	النهر المقدس سيأتي من باطن الأرض/.../ يعلو فيغمر به الوادي جميعا/.../ ويعود فيهبط بأدران كل عام ليلقيها في البحر الواسع	حذف صريح	ص02
	حبيبتي الوحيدة رحلت عني منذ زمن طويل كنت ألقاها في الليالي المظلمة عند الطاحونة القديمة.	حذف غير صريح	ص03
	لقد سد المجرى منذ زمن	حذف غير صريح	ص05
	- إنه يذكرني ولكنني لا أذكره في ذلك الوقت. - نمت قبل أن أسمع الحكاية إلى نهايتها. - مرت الساعات طوال، وأنا أعدها وعندما عدت كنت أنت تنتظر ولم أعرف أبدا لماذا كنت تنتظر.	حذف صريح	ص- ص 12 - 07
	كل يوم تزيد ساعات غيابك حتى أصبحت دائما تأتي متأخرا.	حذف صريح	ص13
زيارة المدينة القديمة	في ذلك اليوم البعيد كنت آتي هنا كل يوم.	حذف غير صريح	ص34
البحث عن متاهة	جاء الرجل العجوز، جلس وكان يبدو لها عالما آخر، وأنه مضت أيام طوال منذ رأته لآخر مرة /.../ مر وقت وهي ترقبه وترقب الزوارق.	حذف غير صريح	ص46
الطريق متسع ولا شيء يحده	يوما ما كنت أقول لا، كنت في ذلك الوقت البعيد لم أحبك بعد، أنت فقط الذي جعلتني أحبك	حذف صريح	ص50

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 156.

2- المرجع نفسه، ص: 163

ففي النص الثاني مثلا نجد القاصة قد عبرت عن استياء عم علي لفراق محبوبته فقامت عندها بحذف غير صريح مبهم مدته استغرقت زمنا طويلا غير محدد، ولا تعلم ماذا حدث خلال غياب محبوبته، وهذا الحذف يشوبه الغموض يجعل القارئ يدخل في تأويلات متعددة عن سبب الغياب.

أما في النص الثالث نجد أيضا حذفا غير محدد يعبر عن حقبة زمنية ضمنيه في قول الأب لابنته **<< يا ابنتي ،الأمر ما عاد، كما كان في الماضي، لقد سد المجرى منذ زمن>>**[1]، هنا حذفت الساردة مدة زمنية عبرت عن استياء الأب عن سبب توقف العطاء الذي كان يقدمه مجرى النهر المقدس، وبذلك قامت بحذف فترة زمنية لم تحددها بالضبط، ولم تعدد سبب توقف وانسداد المجرى.

كذلك استعملت الساردة في النص الثاني تعبيرا يشوبه الغموض، وعدم تحديد ذلك اليوم الذي تقصده، أي يوم هذا؟، بل لمّحت فقط برمز جعلت القارئ يتكهن أي يوم تتحدث عنه وحذفت بذلك مجموعة من الأيام لتصل بنا إلى ذلك اليوم البعيد الذي تقصده.

وفي قصة "**البحث عن متاهة**" حذفت الساردة بعض الأحداث المتعلقة بذلك الرجل، وكان يجدر بها أن تقدم العديد من الأوصاف عنه، لكنها حذفت كل التفاصيل.

في النص الرابع نلاحظ حذفا صريحا؛ حيث إن الساردة صرحت بتغير إحساس وشعور المحبوبة، فإحساسها في الماضي عكس إحساسها اليوم. ومن خلال تحليلنا للنصوص واطلاعنا على القصص نلاحظ أنّ الكاتبة وظفت الحذف بنوعيه، ولكن الحذف غير المحدد أخذ حيزا كبيرا أكثر من النوع الأول، فقد تعمدته الكاتبة لتزيد من غموض قصصها مما يجعل النص السردي ينفتح على العديد من القراءات. ونصل إلى أن الحذف بنوعيه الصريح وغير الصريح كلاهما له دور بارز في عملية تسريع السرد.

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 05.

أ-02- الخلاصة

الخلاصة أو التلخيص الاختصار أو المجمل أو الملخص، كلها تصب في قالب واحد والخلاصة هي: **<< سرد ملخص لمدة طويلة بدون تفصيل الأفعال والأقوال>>**[1]، وإن للخلاصة دورا هاما في نسج أحداث النص السردي على المستوى الجمالي والبنائي؛ حيث إنها تسمح بالاقتصاد والاختصار في السرد فهي **<< وسيلة الانتقال الطبيعية بين مشهد وآخر.. أي بمثابة النسيج الرابط للسرد الروائي [القصصي] الذي كانت تشكل فيه، صحبت تقنية المشهد، الإيقاع الأساسي وعموما فقد نظر دائما إلى الخلاصة كنوع من التسريع الذي يلحق القصة في بعض أجزائها بحيث تتحول من جراء تلخيصها، إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل>>**[2]. ونمثل لها من متننا القصصي "أن تنحدر الشمس" بالمقاطع التالية:

في قصة "الجهات الأربع" تقول الساردة: **<< وأخيرا قال أبي: يا ابنتي الأمر ما عاد كما كان في الماضي، لقد سد المجرى منذ زمن، وهكذا فقد انتهى الأمر، وعند ما ذهبت إلى النهر في ذلك الصباح نزلت من الحافلة /.../ وبعد قليل من الوقت سمعت النهر يهمس لي بسر عظيم قال: اذهبي وتخضبي، فغدا تتزوجين، بكيت بشدة وعدت إلى البيت، خضبت يدي وقدمي ولم أقل شيئا لأحد، لكن أمي أتت ونظرت إلي وقالت: يا بنيتي، لا تذهبي، قلت وعيناي لا ترتفعان عن قدمي ورأسي منكس: لكن الأرض ما عادت تأتي بخير كثير>>**[3].

تلخص القاصة سحر توفيق في هذا المقطع أهم الأحداث التي مرت بها عملية انسداد المجرى والتي استغرقت زمنا طويلا لخصتها في قولها: وهكذا فقد انتهى الأمر دون التغلغل في التفاصيل والأسباب، ثم انتقلت إلى البحث عن حل لجعل النهر المقدس أكثر خصوبة ولخصت هذا الحل دون أن تناقش أمها، ودون أن تعرف السبب، فقدمت حلاً مختصرا لهذه المشكلة، وهو تقديم نفسها عروسا لهذا النهر كي يزيد في عطائه وخصوبته.

1- سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، (د.ت)، ص: 235.

2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 145.

3- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 05، 06.

وللتعمق في تقنية الخلاصة نجد في النص التالي ملامحا له، يقول: **<< جلست على الأرض، ساقاي ممدودتان، ويداي قابضتان على الحناء، حكيت لها ما قال لي الفتى الأسمر في المساء عند الطاحونة القديمة، حكيت لها أيضا ما حدث بيننا من أشياء صغيرة>>**[1] لتلخص سحر توفيق في هذا المقطع ما جرى بين الفتى الأسمر والحبيبة عند الطاحونة القديمة، فلم تسرد لنا التفاصيل، بل حكت ما حدث دون أن تتعمق في مجريات الأحداث التي وقعت بينهما.

كما تقول في نص آخر: **<< أخذتني أمي في صدرها، وراحت تهدهدني، وتحكي لي حكاية الأمير /.../ نمت قبل أن أسمع الحكاية إلى نهايتها، ولكني كنت أحلم بها في الليل فأعرف كل شيء عنها، ورأيت الأمير عندما قتل المردة السبع الأوائل، فعرفت أنه سينتهي من الآخرين جميعا>>**[2].

اختصرت لنا الساردة على لسان الفتاة السمراء النحيلة مجريات القصة بمعرفتها جميع مجريات الأحداث قبل وأثناء سماعها، وتصورها لنهايتها.

تصور لنا سحر توفيق في القصة الأولى "الجهات الأربع" تقنية التلخيص بشكل أكثر وضوح، تقول: **<< أولادي زهرات صغيرة دافئة وتحمل كل الضوء، أتركهم في الشارع وأذهب إلى عملي، الأشياء والآدميون ينظرون إلى أولادي وأولادي ينظرون إلي، نظراتهم فقدت معانيها، يشيرون إلى السماء والأرض والبيوت وتحل الأشياء/.../ هنا تحت الشمس أضعهم ألفهم في صدري وأكبرهم يدفأون وينمون في التراب، يترعرعون كالنباتات الأليفة، وأنا أبتسم وأنظر إليهم، الخضرة والنهر المتسع، والناس، يمتد الدفء من حولهم، ويهدهدني لكنهم ليسوا مني، قالوا لي هذا وذهبوا>>**[3].

في هذا المقطع استطاعت الساردة أن تلخص المرحلة العمرية التي مرت بها الأم مفيدة أبناءها، فقد لخصتها في فقرة صغيرة، وذلك كي تتجنب الاستطراد في الكلام عن أشياء مراحل عمرية يمر بها كل إنسان في حياته. وبهذا نصل إلى أن لتقنية الخلاصة علاقة بالزمن القصصي لتمثل الخلاصة الاستذكارية المشتغلة على الماضي، وخلاصة مستجدات الأحداث التي تنصب على حاضر القصة كما أنه يوجد مدى زمني يمكن أن تبلغه الخلاصة

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 07.

2- المصدر نفسه، ص: 08.

3- المصدر نفسه، ص: 20.

في القصص سواء أكانت مدتها الزمنية مجهولة أو معلومة، تقريبية أو محدودة[1].

ب- تبطئة السرد

بمقابل تسريع السرد تعمد الكاتبة إلى تبطئة عملية سردها باستخدام تقنيات أخرى يتعطل خلالها السرد و**<< تظهر لنا بوضوح في المشاهد المعروضة أو في الوقفات الوصفية أو التأملية/.../ وحول موضوع إبطاء السرد هذا سوف يدور الحديث في الصفحات التالية من خلال تناول تقنية السرد المشهدي والوقفة الوصفية كل على انفراد>>**[2].

ب-01- المشهد

يحتل المشهد مكانة متميزة ضمن النظام الزمني للقصص، وذلك نظرا لوظيفته الدرامية وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب المهيمن وبالذات على أساليب الكتابة السردية[3].

يقدم المشهد الحواري مجموعة من الأحداث التي تقع بين الشخصيات، إضافة إلى تقديم وجهة نظره في الموضوع، كما أن الحوار يعكس مكنُونات وانفعالات الشخصيات إنه **<<أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية [القصة] حين تقدم الشخصيات في حوار مباشر/.../ في المشهد يحتجب الراوي فتتكلم الشخصيات بلسانها ولهجتها ومستوى إدراكها، ويقل الوصف ويزداد الميل إلى التفاصيل وإلى استخدام أفعال الماضي الناجز>>**[4]. كما أن المشهد هو نقل مباشر لما يدور بين الشخصيات وفي قصص "سحر توفيق" العديد من المشاهد الحوارية التي توضح لنا من خلالها الساردة التداخلات التي تقع بين الشخصيات، وبذلك تغيب الساردة ويحضر الكلام في شكل حوار بين أطراف النص السردي.

- **المشهد الأول:** تقول الساردة في القصة الأولى "الجهات الأربع" من المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس": **<< عندما صحوت، كان الضوء يأتي من ثوب النافذة ضعيفا كليلا، ولكنني**

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 152.

2- المرجع نفسه، ص: 165.

3- المرجع نفسه، ص: 166.

4- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص، ص: 154، 155.

نظرت حولي، تذكرت ما حدث بكامله، وعرفت كل شيء، قضي الأمر وما عندي ما أفعله.

وفي الصباح قلت لأبي: أن اللعنة سوف تحل. نظر إلي طويلاً ولم يجب وأخبرتني أمي، أنني إن كنت رأيت في الليل قطا أسودا فإنه –هي تعرف– يحمل روحا شريرة.

وقلت لها: نعم لكن ذلك لم يحدث

وأخيرا قال أبي: يا ابنتي، الأمر ما عاد كما كان في الماضي، لقد سد المجرى منذ زمن وهكذا فقد انتهى الأمر/.../ قلت وعيناي لا ترتفعان عند قدمي ورأسي منكس: لكن الأرض ما عادت تأتي بخير كثير.

فأجابتني: لكنها تظلّ هي الأرض.

وقالت لي أمي: لا تخافي يا ابنتي /.../ وسألتها: وهل شرب منها المصريون جميعا؟

شردت لحظة وقالت: أظن ذلك، لقد كان يعرف ماء لديه، وكم من الوقت عنده/.../ ثم نظرت إلي طويلاً، وأخيرا قالت: أنا شربت منها.

قلت: وهل شرب منها أبي ؟

قالت: نعم كنت طفلة صغيرةً، وكان أبوك فتى يافعا/.../ وبعيدا عنه ينظرون إليه

قلت: حسنا، لكنني لم أشرب

قالت: ماذا يهم ؟ في ذلك الوقت كان المصريون بحاجة إلى مثل ذلك، أما اليوم إلا ماء النيل.

قلت: نعم لكنه أصبح قليل الماء لم يعد يفيض. جلست على الأرض، ساقاي محدودتان، ويداي قابضتان على الحناء قلت لأمي: سأحكي لك يا أمي ما يحدث لي إنني أنام الليل فأحلم>>[1].

- **المشهد الثاني:** يقول:

<< عندما شق الخيط الأبيض السماء، جلست في فراشي، وجدت أمي ساهرة تطرز الثوب على ضوء شمعة كليلة. نظرت لي أمي، ووضعت الثوب أمامي.

وقالت لي: لقد انتهيت يا بنيتي/.../ وأنت تذهبين إلى النيل ليشرب المصريون جميعا

قلت: أعرف يا أمي

قالت: تستطيعين ألا تذهبي .

قلت: بل سأذهب

1– سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص– ص: 05– 07.

بكت وقالت: فليباركك الله.

ارتديت الثوب وخرجت، كان أبي بانتظاري وقال لي: يا بنيتي أتستطيعين ألا تذهبي.

قلت: بل سأذهب يا أبى.

بكى وقال: إذن اذهبي، وليباركك الله>>[1].

أطراف المشهد	مكان المشهد وزمانه	موضوع المشهد
- الفتاة السمراء النحيلة العجوز - الأب/ الأم - العجوز صاحب اللحية البيضاء	- الطاحونة القديمة في الليالي المظلمة - النهر - القرية التي تسكن فيها الأم والأب - رأس الطريق المؤدي إلى دروب البلدة.	في هذا المقطع حوار دار بين الأم والأب الذين عبروا عن استيائهم عن مصير النهر المقدس الذي ما عاد كالماضي فقدمت الفتاة نفسها إلى النهر كعروس ترتدي لونا مطرزا استعداد للاحتفال بعرسها، وكان ذلك هو الحل الأنسب بالنسبة للمأزق الذي وصلوا إليه والمتمثل في توقف العطاء الذي كان يقدمه النهر، وبذلك هذه القصة خيالية بالدرجة الأولى جاءت في شكل أحلام على لسان عم علي، الذي هو بدوره يحكي على لسان المحبوبة تلك الفتاة السمراء النحيلة وذلك نجد الساردة نسجت من خيالها مشهدا حواريا بين شخصيات القصة.

- **المشهد الثالث: يقول:**

<< فلما اجتمعنا ذات يوم على مائدة العشاء، كنت أرى نظرات ابني إليه، وأنا أقدم له الطعام أحسست به، وهو يتلقاها بشعور غريب، فلما كنا سويا عدت أسأله عنها./.../

وصرخت في خوف: لا تجعله يفعل ذلك.

هز كتفيه وقال: ولم ؟ لقد كبر

هذا ما كنت أخافه، أن يأتي إلي قائلاً أنه راحل، وهذا ما حدث بعد أيام قليلة

قلت: لا، وعدت فقلت: لا، ولكنه لم يهتم لي.

قلت له: لم يبق إلا أنت، رحل أخوك ولم يبق إلا أنت

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 08، 09.

قال: لست وحدي لديك هو أيضا، هو منك، مثلك. وأما أنا فلا

رحل ابني الثالث، وأصبحت وحدي تماما بلا أحد ... >>[1].

أطراف المشهد	مكان المشهد وزمانه	موضوع المشهد
- مفيدة (امرأة الشاعر) - زوج مفيدة - الأبناء الثلاثة - إخوة مفيدة	- مصر - المنزل - الليل **وقت العشاء**	ففي هذا المقطع مشهد حواري دار بين الأب (الرجل) ومفيدة الأم التي فقدت أبناءها الثلاثة بعد تعب وجهد، قضته في سبيل إسعادهم. حين كان زوج مفيدة يحاورها ويخبرها أن الابن الثالث الذي كان بجانب أمه وأبوه حتى هو سوف يرحل لأنه يرى نفسه أنه قد كبر، لكن مفيدة حزنت وتألمت لذلك وحاورت ابنها كي تعرف سبب رغبته في الرحيل، لكن دون جدوى. وفي الأخير تجد مفيدة نفسها وحيدة لا زوج صالح بجانبها، ولا أبناء صالحون تتكئ عليهم فصارت تتألم لحالها وخرجت ضد نفسها.

- **المشهد الرابع: يقول:**

<< جاء سعيد قامت معه وغادر المكان، سار قليلا، وانحرف إلى الجسر، لا شيء هناك إلا النهر وبعد قليل بدأ يتحدث عن أشياء كثيرة، عن أصدقائه وأمه وأبيه، عن العمل والإرهاق والوحدة والعالم، وعن الحب، قال لها أنه يحبها بعد أن قال لها جميع الأشياء الأولى والبدائية، وكان ينظر إليها مستفهما، وقال لما رآها لا تجيب:

- **هل تقولين شيئا ؟**
- **ولكن النهر كان وحده هناك**
- **وقالت له حينئذ أن الحديث عن الحب هو من العبث الذي لا يجدي في ذلك الوقت.**
- **وقالت له أن أول علاقة لها برجل كانت سيئة جدا، وكانت تعرف منذ اليوم الأول أنها ستنتهي...**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 23، 24.

- **وقالت له: أحببت رَجُلا ذات يوم، وكان يحبني، وكان كُل شيء جميلا حقا. وما كان هناك شيء يمكن أن يقطع الأمر.**
- **سألها: ثم ماذا ؟**
- **قالت: لا شيء**
- **قال: لم تركته ؟**
- **لم قالت: لم أتركه.**
- **قال: تركك هو!**
- **قالت: ولا هذا أيضا**
- **قال: فما الذي حدث إذن ؟**
- **قالت: لست أدري>>** [1].

وفي موضع آخر من نفس قصة "البحث عن متاهة": **<< جاء سعيد، جلسا صامتين، بعد قليل قيام الرجل العجوز من مكانه، قامت واقفة سألها سعيد:**

إلى أين ؟ قالت: هيا بنا نتمشى قليلاً. تمشيا

قالت: أحضرت لك بعض الحلوى.

بعد قليل بدأت تضحك وتمزح، شرع في سيرها أو تجري، ثم تقف تتفرج على الناس والنهر والشجر جلسا في مكان هادئ.

قال لها: ماذا بك؟

قالت: لا شيء

قالت: بعد قليل من الوقت لا أعرف، لا بد أن شيئا ما سيحدث، وحينذاك تحدد كل الأشياء>>[2].

وبهذا نصل إلى أنّ المشهد كان له مكانًا وموقعا مميزا ضمن النظام الزمني للقصة وذلك بفضل الوظيفة التي قامت بها الساردة في تجسيد ذاتها في الحوار، وبذلك كان لهذه المشاهد دور في تعطيل السرد، وإضافة إلى وجود تقنية أخرى من تقنيات الحركة الزمنية للقصة متمثلة في الوقفة، والتي لها هي الأخرى الدور البارز في تعطيل سرعة السرد.

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 44- 45.

2- المصدر نفسه، ص: 47.

ب-02- الوقفة

تعد من أهم مظاهر إبطاء السرد:**<< يعد التوقف مظهر من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن، الناتج عن تعليق سير الأحداث والمرور إلى الوصف أو التحليل النفسي مما يحدث نوعا من القطع الزمني، الديمومة معدومة في حالة الوصف، وديمومة قريبة من الوصف أثناء التحليل النفسي بمعنى أن السرد يتوقف فاسحا المجال للوصف الذي يلمّ بالأشياء والشخصيات>>**[1].

كما للوقفة في قصص "أن تنحدر الشمس" مكانا واسعا لكونها مساحة للاستراحة التي تجعل السارد يتوقف، وذلك من خلال منح المجال لآلية الوصف والتصوير؛ حيث يصل السرد إلى منعطف يوقفه.

ولقد تنوعت الألوان الوصفية في قصص "أن تنحير الشمس" واختلفت مواطن الوصف والموصوفات فيها، فالوصف في عملية تعطيله للسرد له دور فعال و بارز في تشكيل البنية الزمنية لهذا النص الروائي [القصصي]، ونجد ذلك في المثال الآتي حيث نجد الساردة استعملته في العديد من المواطن، نذكر منها.

- **الوقفة الأولى:** تقول الساردة: **<< جاء الرجل العجوز، جلس وكان يبدو لها في عالم آخر، وأنه مضت أيام طوال منذ رأته لأخر مرة، كانت عيناه صغيرتين ولونهما فاتح، وكانت عندما تتذكره لا تعرف اللون الحقيقي لعينيه. وقررت في نفسها أنها في يوم ما ستتبعه إلى المكان الذي يأتي منه>>**[2]. لنلاحظ في المثال خروج وتوقف الساردة عن سردها للنص الحكائي، وأبحرت في مواصفات عيني ذلك الرجل العجوز.
- **الوقفة الثانية:** تقول القاصة في القصة الرابعة "البحث عن متاهة":

<< في ذلك المساء – وكما في كل مساء- جاء ذلك الرجل الأبيض النحيل، ذو الأصابع الغريبة جلس على نفس ذلك المقعد الحجري عيناه تحدقان في نفس المكان، حدقتا عينيه الرماديتين تدوران في حيز ضيق، تتأملان نفس الشيء، جالس متوحد شارد/.../ كانت تجلس مع صديقاتها كن تتحدثن عن

1- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص: 17

2- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 46.

عروس البحر التي ظهرت في اليمن، كانت إحداهن تصف ساقيها وركبتيها البارزتين، وجسدها ورأسها التي تشبه السمكة... >>[1].

- **الوقفة الثالثة:** تقول الساردة: **<< في الصباح الباكر كانت تجلس على شاطئ النيل، بين يديها كتاب، جعلت تتذكر أيام الحب الأولى، كانت فتاة صغيرة وضعيفة، وساذجة، لكن كل شيء كان منيعا وجميلا>>[2].**

في هذه المقاطع استعملت الساردة مجموعة الأوصاف في البداية عن تلك الفتاة الصغيرة، وكل هذه الأوصاف ركزت على الجانب الشكلي للشخصية كالصغر وضعف الجسد، والجانب المعنوي وهو المرتبط بسذاجة وسخف الفتاة، ومع ذلك كانت تستمع بكل ما تمارسه وتفكر في عواقبه.

- **الوقفة الرابعة:** تقول الساردة في قصة "الجهات الأربع":

<< قال عم علي: هكذا نمت وحلمت ورأيت سكان الضفة يخرجون جميعًا قبل الشروق في صمت يتبادلون النظرات وكأنما كانوا على موعد، خرجت العروس من بيت أبيها ترتدي ثوبا أسود مطرزا بشمس ذهبية أضاءت الفجر بخيوط من الأشعة المضيئة بكل ألوان الطيف/.../ وعندما التفتنا، رأينا الأشعة الحمراء تمتد من آخر الأرض وتعبر السماء فوق رؤوسنا، وبدأت أطراف القرص الأحمر الكبير تظهر ونحن في طريق العودة نحمل أعواد القمح الجافة، وعندما ظهر القرص بكامله رأيتها تجلس في عين الشمس، ملكة متوجة>>[3].

- **الوقفة الخامسة:** تقول الكاتبة في القصة السادسة "**الغيرة الحب المرض الألم السلام الرحمة**": **<< أمينة فتاة شقراء، شعرها كسبائك الذهب، عيناها نجمتان مضيئتان، وعندما تضفر شعرها تضحك الشمس للدنيا، وعندما تبكي أمينة فإن السماء تمطر دموعا غزيرة، وكانت أمينة تضحك وترسل شعرها يوم تزوجت>>[4].**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص- ص: 44- 46.

2- المصدر نفسه، ص، ص: 44، 46.

3- المصدر نفسه، ص: 10.

4- المصدر نفسه، ص: 60.

ففي المثال الرابع نسجت الساردة من مخيلتها خيوطا استهوت بها القارئ؛ حيث دققت في الوصف الذي أسهم في تعطيل السرد وتبطئته، وذلك من خلال درامية الوقفة الوصفية التي أدخلتنا في جو العرس، وأشعرتنا بوجود عروس بالفعل؛ إذ تعمقت الساردة في التفاصيل وغاصت في لون الطيف، والألوان الموضوعة عليه، والأضواء المشبعة منه والتي وصفها بالملكة المتوجة.

أما في المقطع الخامس جاءت الوقفة وصفية، وقد استعملتها القاصة كي تعرفنا أكثر بالعروس أمينة؛ حيث تحدثت عنها في بداية القصة الخامسة "**الغيرة الحب المرض الألم السلام الرحمة**" على أنها عروس وذكرت اسمها ومرت عليها مرور الكرام في الصفحة59، لكن في الصفحة60، استطردت الكاتبة الكلام وتوقفت بنا وقفة وصفية أبرزت من خلالها ملامح هذه العروس أمينة واصفة شكلها الجميل الملهم، كلون شعرها الذهبي، وعيناها المضيئتان وابتسامتها المشرقة.

ثانيا- المكان وجماليته السردية في القصص

بداية لابد من الإشارة إلى أن السرد الحديث جعل من المكان **<<عُنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فقداً فقد أصبح الفضاء الروائي [القصصي] مكونا أساسيا في الآلة الحكائية /.../ [وهو] مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة كالسينما والمسرح؛ أي عن كل الأعمال التي ندركها بالبصر والسمع، إنه فضاء لا يوجد من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب، ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه>>**[1].

01- مفهوم المكان في العمل السردي

ورد مصطلح المكان في القرآن الكريم ليدل أحيانا على المستقر أو الموضع كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾(سورة مريم/ الآية 16) أي موضعا، بمعنى: استقلت بمفردها عن أهلها، في مكان شرقي ببيت المقدس الذي كان فيه محرابها، وكان وراء هذا الانفراد أن اتخذت حجابا يحول بينهما[2]. وقد جاء بمعنى المنزلة في آيات كثيرة ومنها قوله تعالى:﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧﴾ (سورة مريم/ الآية 57). أي: منزلة عالية.

وجاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (م ك ن) أن: **<< المكان والمكانة واحد والمكان الموضع، والجمع: أمكنة وأماكن>>**[3] وهنا يدل على الموضع والحيز والمنزلة.

وأما المكان عند الفلاسفة المسلمين فهو السطح الباطن للجسم الحاوي للملابس للسطح الظاهر للجسم المحوي، وهو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده ويُرادِفَهُ الحيز[4].

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 27.

2- محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة: زهرة التفاسير، ج09، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، (د.ت)، ص: 4621.

3- ابن منظور: لسان العرب، ج04، ص: 3960.

4- رييب كتيبة: جماليات الزمان والمكان في شعر عز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، إشراف: سعيدي محمد، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012م، ص: 49.

كما أن المكان هو مرآة عاكسة للحالة التي يعيشها الإنسان، وهذا يأخذنا إلى ما قاله غاستون باشلار بأن المكان**<< كل الصور البسيطة والعظيمة التي تكشف عن الحالة النفسية>>**[1].

يعتبر المكان أداء متميزة لا يمكن الإغفال عن دورها الكبير في نسج العناصر الفنية الأخرى المكونة لجنس السرد بخيوط محكمة وعلى **<< هذا النحو كذلك يسمى الفضاء الروائي [القصصي] عنصرا متمكنا في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد/.../ وإذن فالمكان ليس عنصر زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود العمل كله>>**[2]، وبالتالي نصل إلى أنّ المكان هو اللبنة الأولى والأساسية التي يبنى عليها العمل، وهو حجر الأساس، ومعماره الفني والهندسي والحامل لبطاقة هوية الشخصيات وكينونتهم ووجودهم، ومن ثم تتشكل رؤية واضحة لملامح الشخصية، وفي المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" تحتوي على المكان بصورة مدققة، وكما أنّ الأماكن تتنوع إلى مغلقة ومفتوحة، وهذا ما سنوضحه في الصفحات التالية.

02- أنواع الأماكن في القصص

لقد اختلفت الأمكنة بين مكان مغلق وآخر مفتوح، ولكل منهما مميزاته، ونحن أثناء دراستنا للأمكنة المغلقة والمفتوحة في قصص "أن تنحدر الشمس" نقف على الأماكن التي تتحدث عنها القاصة؛ حيث إنها لم تقتصر على مكان واحد، بل تطرقت إلى العديد من الأنواع نذكر منها على وجه الخصوص: الأماكن المغلقة والمفتوحة.

أ- الأماكن المغلقة:

أ-01- البيت: يمثل البيت أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع والمكان المفتوح بالنسبة للشخص الذي يقطن فيه: **<< فمن خلاله تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها، وكذا حزنها وغضبها فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأول، أو بالأحرى مكاننا الطفولي>>**[3]،وهو فضاء مكاني في غاية الأهمية يزيل الكآبة عن ساكنه ودونه لا تتحقق هوية الإنسان وانتماؤه، إنه

1- غاستون باشلار: جمالية المكان، تر: غالب هلسا، ط02، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 1974م، ص: 170.

2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ص: 33.

3- المرجع السابق، ص: 37.

من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، حيث يمنح الماضي والحاضر والمستقبل لهذا يشكل البيت دينامية مختلفة[1].

ولقد كان البيت حاضرا بقوة في هذه قصص سحر توفيق ونستطيع القول: إن الساردة قد ذكرته في كل أجزاء القصص تقريبا، فقد تعددت رؤى الساردة للبيت؛ حيث يعتبر في نظر البطل الراوي عم علي في مستهل الأحداث وهو يروي تفاصيل التقائه بمحبوباته، المكان الذي تمارس فيه طقوس الحب قائلة **<< وعندما أحببتك في اليوم الأول أردت أن آتي معك إلى آخر الأرض. وأريتك الأرض التي أحبها وهناك بنينا بيتنا>>**[2].

كما أن البيت من جهة أخرى كان مكانا لاجتماع الأصحاب والأصدقاء للاحتفال وبذلك مصدرا للفرح والمرح، تقول الساردة على لسان محبوبة عم على: **<< حتى كانت ذات ليلة، وفي البلدة عيد، وفي بيتنا آخرون كثيرون يرقصون، ويضحكون، أتيت متأخرا كعادتك لكن لأول مرة، على غير عادتك، تحدثت برقة، واعتذرت عن ذلك، والأغرب من ذلك أنك كنت مرحا، لأول مرة أراك ترقص، لكنك رقصت كما لم يرقص أحد من قبل، الزينات بدت غريبة في عيني والأضواء والناس وفي النهاية كنت لا أفهم وجدتني لا أفهم، أنظر إليك وصوت الطبل يهز رأسي>>**[3].

وفي مقطع آخر كان البيت في نظر المحبوبة مكاناً للوحدة والألم، ولعدم الشعور بالدفء والأمان، وجاء ذلك في قول الساردة: **<< عدت إلى بيتي وحيدة.. كما خرجت وحيدة عدت وحيدة، أضأت الأنوار كلها ولكنني لم أشعر بالدفء>>**[4]، إنها الوحدة النفسية التي انعكست على فضاء البيت. لتنتقل الساردة وتروي لنا ما قاله بطل القصة عم علي الذي انتقل في حكاياه إلى حكاية مفيدة الحزينة التي كانت تتألم، وتشعر بالحزن لفراقها لأبنائها الثلاثة، وعدم اهتمام زوجها بها، وفي خضم حديث الساردة عن البيت الذي كان متنوعا حاضرا بقوة في هذه القصة، نجد مفيدة التي صار البيت بالنسبة لها مكانا للأحلام الخزينة والأوقات المؤلمة

1- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص: 204.

2- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 12.

3- المصدر نفسه، ص: 13.

4- المصدر نفسه، ص: 16.

قائلة: **<< ينام صغيري وينام هو، وأنا وحدي، وفي الليل في الظلام، أستيقظ فزعة من الأحلام الحزينة ولا أدري شيئا حولي، أقوم أسير في البيت بين الحجرات، وأنظر إلى باب الحجرة التي ينام فيها، والتي كانت لابني، ومرات أفتح الباب ببطء وأنظر إليه ، نائم بلا صوت، وفي ليلة فزعت فيها حتى صرخت، جاء مسرعا، أضاء الحجرة، ونظر إلي، وربت على كتفي، وراح يطمئنني، بكيت ولأول مرة أخذني في صدرها، وربت على ظهري حتى نمت>>**[1].

عبرت مفيدة في هذا المقطع عن آلامها؛ حيث صار البيت في نظرها المكان الحزين المليء بالذكريات المؤلمة. كما جاء في قولها: **<< رحل ابني الثالث، وأصبحت وحدي تماما بلا أحد ولا حتى هو/.../ لقيت أناسا كثيرين، ولم ألق آخرين، وذهبت إلى أماكن وقلت كلاما، وسمعت أحاديث، وضحكت وبكيت، وعدت إلى بيتي، ولم أطق البقاء، فعدت لأخرج، وأسير في الطرقات>>**[2].

فالبيت بالنسبة لمفيدة تحول إلى مكان موحش لا يطاق، ولا يؤتنس به.

وفي موقع آخر نجد الكاتبة سحر توفيق تنقلنا إلى معنى آخر من البيت، فتصوره مكانا يجتمع فيه الناس لإقامة الأعراس، يعبر عن مكان فرحها بهذا الاجتماع؛ حيث تقول: **<< في اليوم التالي ألبسنا العروس وزيناها، وجاء العريس وأعطاها هدية الزواج، وجلس قليلا معها، ثم ذهب إلى بيته، وذهبنا مع العريس وخضبنا يديه وقدميه، وفي اليوم الأخير ذهب العريس ليحضر العروس إلى البيت، وركبا التاكسي وطافا بالبلدة، ثم حضرا إلى البيت واستقبلناهما>>**[3].

حين كان البيت بالنسبة إلى مفيدة منزلا لأحزانها وذكريات رحيل أبنائها، فإنه بالنسبة إلى العروسين من جهة أخرى فضاءهم الأول لاجتماع حبهما، وتكوين أسرتهما، إذن هو مكان لبذر أول بذور الحياة السعيدة، وعدم التفكير في المنعطفات التي قد تواجههما.

أ-02- الطاحونة القديمة:

تعد الطاحونة آلة كبيرة تستعمل في طحن شتى أنواع الحبوب القمح والشعير، والقهوة وغيرها، لتحولها إلى مسحوق ناعم وقد تعمل بالطاقة اليدوية أو الكهربائية أو الرياح أو الماء

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 22، 23.

2- المصدر نفسه، ص: 24.

3- المصدر نفسه، ص: 59.

وقد كان الناس سابقا يستعملونها خاصة الطاحونة الحجرية وما زال بعض الناس يحافظون على استعمالها لحد الآن، وقد وظفت الساردة الطاحونة القديمة بالأخص في القصة الأولى "الجهات الأربع" وهو المكان الذي يلتقي فيه عم علي مع حبيبته الفتاة السمراء النحيلة، وفيها يجتمعان ويلتقيان ويتسامران ويعبران عن حبهما، انطلاقا من الطاحونة القديمة تبدأ الحبيبة تروي أحداثها التي كانت عبارة عن أحلام ترويها على لسان عم علي الراوي.

في خِضَم حديثنا عن الطاحونة القديمة والتي تعد هي بدورها من الأماكن المغلقة التي تربط بين العاشقين، والتي دائما تبدأ وقائعها أمام الطاحونة القديمة، تقول الساردة: **<< قال عم علي: حبيبتي الوحيدة رحلت عني منذ زمن طويل، كُنت ألقاها في الليالي المظلمة عند الطاحونة القديمة كنت أحكي لها عن الحب، وكنا نحكي الحكايا الحلوة سويا، وننسج من أحلامنا نورا يضيء لنا طريق العودة في الظلام والسكون، لكن حبيبتي رحلت عني في ذاتِ فجر لقيتها عند الفجر، وكُنت أعرف أنها راحلة وحينذاك حكت لي حبيبتي الوحيدة الحكاية كاملة>>**[1]. لتجعل الساردة من الطاحونة القديمة مكانا لعلاقات الأحبة وللأحلام الحلوة، ورمزا للنور بعد الظلام، ومكانا لجمع الشمل بعد الفراق، وللقرب بعد البعاد، الراحة بعد الضوضاء وبذلك ترمز الطاحونة القديمة في هذا المقطع إلى أسمى معاني الحب.

وفي مقطع آخر نجد أن الطاحونة ترمز إلى البعاد والفراق بين الحبيبين؛ حيث استأنف الراوي عم علي حديثه عن حبيبته التي بعد أن كانا يلتقيان صار مفروضا عليهما الافتراق لكي تقدم الحبيبة نفسها عروسا للنهر المقدس مضحية بنفسها كي تزهر الأرض وتعطينا من خيراتها، وترتوي الأرض ويعيش سكان القرية في رخاء، مقابل أن تصير الفتاة السمراء عروسا للنيل وهذا يفرض عليها أن ترحل وتغادر حبيبها، ونستطيع تلخيص كل ما سبق في قول الساردة: **<< ها أنا أقف بجوار الطاحونة الآن، أحكي لك ما حدث بكامله، وبيني وبين النيل عشرون ذراعا لا تزيد، والآن سأذهب، ألم أقل لك أنني أنام، فأحلم، فأعرف كل شيء؟ أذهَبُ الآن إليه ليحملني إلى البر الغربي، ثم يعيدني في الحياة الجديدة ليحتضنني، ويحنو علي، ويسكنني بجواره على**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 03.

شاطئه الأسود، أدلي بقدمي إليه كل يوم وأنزل إليه>>[1].

حولت الساردة في هذا المقطع رمزية الطاحونة من الحب ومكان التقاء الحبيبين إلى مكان للافتراق والبعد رغم علم الحبيب من قبل، حيث أخبرته بذلك وكان على علم بحدوث ذلك لأنها حلمت به، وأخبرته باقتراب موعد الرحيل، لذلك كان للطاحونة وجهان لعملة واحدة في وقت ما كانت تعبيرا عن الحب والهوى، وفي وقت آخر تعبر عن الفراق.

ب- الأماكن المفتوحة:

تعد الأماكن المفتوحة تلك الأماكن التي تشعرنا بالحرية والتحرر، والانطلاق والحركة ولها علاقة وطيدة بالأماكن المغلقة، ويمثل الإنسان همزة وصل بينهما إذ انطلاقا من المكان المغلق يصل إلى المكان المفتوح[2]. كما أن الأماكن المفتوحة في هذه القصص أخذت حظًّا كبيرًا وقسطا أوفرا من الأماكن المغلقة، وذلك إن دل على شيء إنما يدل على تصرفات الشخصيات الطبيعية دون تصنع ولعل من بين الأماكن المفتوحة التي صورتها الساردة بكل براعة نجد ما يلي:

ب-01- الأرض/النهر المقدس:

أولا لا بد أن نشير إلى أن النهر الذي تقصده الكاتبة في قصصها هو نهر النيل، وهو **<< نهر تاريخي يتدفق في شمال شرق إفريقيا، ويعد أطول نهر في قارة إفريقيا، أو أطول نهر في العالم وأكثرها قيمة وجمالا، ويعرف عالميا بأنه شريان الحياة ونبض لكل المستفيدين منه؛ حيث تقدر مساحة نهر النيل بحوالي 3243,000 كلو متر مربع، وهو مختلف تماما عن نظائرة، فهو ينحدر من الشمال إلى الجنوب، وبالنظر إلى خريطة نهر النيل نجدُه يَمدُّ الكثير من البلدان بالماء وهم مصر والسودان...إلخ>>**[3]، كما أن نهر النيل يتميز بمياهه العذبة والصافية، ويمثل النهر في نظر

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 09.

2- أحمد حفيظة: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية، ط01، مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين 2007م، ص:166.

3- حمزة مصطفى: موضوع عن نهر النيل وأهميته وواجبنا نحوه، 2022/11/22، بتاريخ الاطلاع عليه: 2023/06/23 على الساعة: 16:25، https://mawdoo3.com/

الساردة ذلك المكان المبارك والمقدس الذي لا تماثله قداسة.

ويعد عمود القصص وأساسها والركيزة التي تبنى عليها القصص، فهو رمز للعطاء والخيرات، وبذلك تسافر بنا الكاتبة إلى الزمن الماضي؛ حيث كان المصريون القدامى يستمدون منه الخيرات، ويلفظ الماء العذب والمعادن النفيسة، ويسقى منه العالم ككل، وكان هو مصدر عيشهم، ولحد الآن مصر لا تزال تحافظ على مكانته وقداسته نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي يمثله، ونجد الكاتبة لم تغفل في كل مرة الحديث عن مكانة النهر المقدس في نفوس المصريين، لكن الساردة أظهرت من خلال قصصها أن النهر المقدس لم يعد كسابق عهده؛ حيث انقلبت الموازين وتغيرت الأحوال فلم يعد مصدرا للعطاء، ولم يعد قادرا على إحياء الأرض كالماضي، فتقول: **<< النهر المقدس يأتي من باطن الأرض حاملا معه الخصب والنماء يعلو فيغمر به الوادي جميعا، يغسلُ التربة السوداء، ويعود فيهبط بأدران كل عام ليلقيها في البحر الواسع تبتهل الأرض وتضحك إذا غسلت وبوركت>>**[1]، لتصور لنا الكاتبة مدى غزارة النهر المقدس لمّا كان في أوج عطائه؛ حيث كان غزيرا بالخيرات والنماء، فتغتسل الأرض مبتسمة فرحة بماء النهر المقدس.

تنتقل الساردة إلى مشهد آخر لتروي لنا الحال والمآل الذي آل إليه النهر، وكان ذلك على لسان والد الفتاة السمراء الذي قال: **<< وأخيرا قال أبي: يا ابنتي الأمر ما عاد كما كان في انتهى الأمر، لقد سدَّ المجرى منذ زمن. وهكذا فقد انتهى الأمر>>**[2].

انتقلت بنا الكاتبة لتصور حالة النهر من الخصوبة إلى الجفاف وكان كل هذا الكلام منقولاً على لسان الساردة على لسان عم علي الذي يتحدث عن مدى استياء محبوبته لانسداد مجرى النيل وهي بذلك تودعه الوداع الأخير الذي نستنتجه من خلال أحلامها، إذ حلمت بأنها ستصير عروسا للنهر مقدمة نفسها في سبيل انتعاش النهر وبذلك تنتعش الأرض ويبتهج سكان القرية؛ حيث أن تلك الفتاة السمراء كانت تحكي لعم علي الذي سافرت به إلى

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 02.

2- المصدر نفسه، ص: 05.

عالم الأحلام على أنها ستضحي بنفسها للنهر، من أجل إعادة إحيائه الذي جف وسُدّ مجراه، وبذلك صار النهر يدعوها ويهمس لها في أذنها على أن تذهب وتتزين لتقدم نفسها عروسا له، تقول الساردة: **<< وعندما ذهبنا إلى النهر في ذلك الصباح نزلت من الحافلة العالية حتى سطح الماء، وتركت ساقي في المياه، وبعد قليل من الوقت سمعت النهر يهمس لي بسر، قال: اذهبي وتخضبي، فغدا تتزوجين/.../ وبالأمس حلمت بالنهر يدعونني إليه، ولذلك يا أمي أتخضب اليوم وأريدك أن تنتهي من تطريز ثوب زفافي اليوم، وارسمي على صدر الثوب شمسا كبيرة، تتناثر إشعاعاتها في كل مكان من جسدي، عندما أرتديه، وطرزيه يا أمي بكل الألوان الضاحكة>>**[1].

وفي قصة "البحث عن المتاهة" أبحرت بنا الكاتبة على ظهر النيل في سفينة الحب والأحلام، وانتقلت بنا إلى عالم آخر يختلف عن العالم المليء بالأحزان والفراق والابتعاد عن العشيقة في سبيل انتعاش النهر المقدس، انتقلت إلى عالم الرومانسية حيث تقول: **<< في الصباح الباكر كانت تجلس على شاطئ النيل، بين يديها كتاب جعلت تتذكر أيام الحب الأولى، كانت فتاة صغيرة وضعيفة>>**[2].

نستنتج من خلال المقطع أن للنهر قداسة كبيرة في نظر الساردة، وذلك تعبيرا على ما يضطلع وجدان الشخصيات تجاه النهر الذي يعد جزءا منه، فقد أحدثت الكاتبة إسقاطا على شعور المصريين وسبب تعلقهم بنهر النيل.

ب-02- السماء/الشمس:

إن الشمس هبة ربانية وفضاء مفتوح على العالم، ولقد تصدرت كلمة الشمس على غلاف المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس"، ووردت في العديد من مقاطع القصص فهي النبع الذي غذت منه الكاتبة قصصها، وكتبت أحداثها بتسلسل منطقي، وجعلت منها محوراً أساسياً لمتخيلها؛ حيث نجد الكاتبة قد تفننت ونوعت في حديثها عن الشمس، تقول: **<< جلسنا على ظهر السفينة وكنا سويا/.../ أحاطني بالدفء، وفي النهاية كانت السفينة تحط على**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 05، 07.

2- المصدر نفسه، ص: 46.

الشط نزلنا من السفينة وكنا سويا، ذهبنا إلى هناك، جلسنا عند الحجارة السفلى، وهناك تحققت الرؤيا، لا شيء في العالم مثل ذلك، يبتسم لي وأبتسم له، ونبتسم لكل الأشياء، لكن الشمس كانت مُشعَة جدًا أضاء شعاعها جدراناً خَفيّة ما كان لنا أن نراها، وحين رأينا نظر كل منا إلى الآخر وتبادلنا الأسرار الحزينة >>[1].

في هذا المقطع نجد أن الشمس تعد المصل الواقي والشعاع الذي يمدنا بالدفء، وبذلك جعلت سحر توفيق من الشمس رمزا لالتقاء الحبيبين، ورمزا للفرح والسرور، الذى يتأتى بعد اجتماع قلب الحبيبين اللذين كانا على ظهر السفينة فكانت الشمس هي ذلك النور الذي زاد في بهجة العاشقين .وفي موضع آخر مثلت الكاتبة في قصصها حديثها عن الشمس قائلة: **<< هنا تحت الشمس أضعهم ألفهم في صدري وأكبرهم يدفئون وينمون في التراب، يترعرعون كالنباتات الأليفة، وأنا أبتسم وأنظر إليهم، الخضرة والنهر المتسع، والناس، يمد الدفء من حولهم، ويهدهدني لكنهم ليسوا مني، قالوا لي هذا وذهبوا>>**[2].

نلاحظ هنا أن دلالة الشمس تغيرت فلم تعد ترمز كما في المقطع الأول، فقد تشعب موقف الكاتبة وصارت الشمس ترمز إلى الدفء والنماء والرعاية والحب، ومن ثم انعكست هذه الأوصاف الذي ذكرتهم مفيدة زوجة الشاعر على أبنائها الذين غادروها بعد تعبها وحبها إذن تغير شعور الأم مفيدة تجاه الشمس؛ حيث صارت تذكرها بفراق أبنائها الثلاثة قائلة: **<<بدأت أبحث عنهم في كل مكان، ولم أجدهم، حينذاك قلت له: لا أجدهم كانوا هنا يكبرون تحت الشمس، يترعرعون في الأرض السوداء، كنت أضعهم في الساحة الواسعة>>**[3]. ثم عادت سحر توفيق لتجعل من الشمس رمزا للحب والالتقاء بين عم علي وحبيبته تلك الفتاة السمراء النحيلة قائلةً: **<< حبيبتي الوحيدة حكت لي حكاية كان ذلك في صباح يوم من أيام الله، أطلت الأشعة الوردية على العالم، فتحت عينيها، وأطلت علي، و حكت لي حكاية>>**[4].

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 15.

2- المصدر نفسه، ص: 20.

3- المصدر نفسه، ص: 26.

4- المصدر نفسه، ص: 3.

كما تصور الكاتبة الشمس في قصة "أن تنحدر الشمس" قائلة:**<<عندما كانت تنحدر الشمس كانت الأرض تصطخب، النهر هدأ واستكان لكن السماء كانت تلتقي بالأرض في نفس المكان وهي تصطخب كنا واقفين عند حافة النهر نرقب الشمس، عندما انتهت لم يبق شيء نظر كل منا إلى الآخر وتسرب إلى قلوبنا الخوف والصمت، ورأينا السماء حينذاك وهي تضيء بألف لون في اللحظة الأخيرة، والنهر يستمر بلا علال الله كبير، أكبر من السماء كلها>>**[1].

تقدم الكاتبة في هذا المقطع أوصافًا عن الشمس التي قرنتها بالأرض والسماء، وتمثل الشمس فتمثل في نظرها رمزاً للسكون والهدوء. وبذلك نجد سحر توفيق تحدثت عن الشمس في قصصها بقوة حتى كاد لا يخلو حديثها من أول إلى آخر القصص عن الشمس التي تحيطنا بالنور والضياء.

ب-03- الواحة/النخيل:

يعتبر النخيل هو ذلك النبات المثمر الذي يعيش في الصحراء ويعطينا التمر وكل أنواع الرطب، والذي يُعد من أطيب الثمار، وهي تختلف من نخلة إلى أخرى وهذا الاختلاف يكون بحسب المنطقة التي تعيش فيها النخلة، كما أن من فوائد النخيل أنها تمنحنا الظلال تلك الظلال التي كانا الحبيبان يلتقيان تحتها، ومن ثم تبدأ الكاتبة تتحدث عن حيثيات القصة وقد ورد النخل في المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" وبالذات في قصة "الجهات الأربع"؛ حيث مثلت النخلة فيها مكاناً للراحة والسكون والمنظر الجميل.

تعد النخلة في نظر الساردة ملتقى للأحبة، ومكانا لاجتماعهم، ومكانا للسمر والحكايا الحلوة، التي كانت تسمع على لسان عم علي، الذي كان يحكي عن حبيبته الأولى والوحيدة التي رحلت عنه منذ زمن بعيد وكان يلتقي بها ليعبر لها عن حبه لها، وكان النخيل في نظر الساردة عمود القصة، وهو المكان الذي يجتمع فيه عم علي ومن معه ليحكي عن قصته عن حبيبته، ومن هناك وتحت ظلال نخيل عم علي يفترشون الأرض ويستظلون بالنخيل ويستمتعون بالحكايا الحلوة ، وبذلك فإن النخيل يعد المكان الذي انطلقت منه الكاتبة لتسرد

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 74.

لنا أحداث القصة؛ تقول على لسان عم علي: **<< نركب المركب والبحر، خوض الطريق الطويل بين عيدان القصب والذرة حتى نصل إلى الهضبة الغربية وقبل أن نصعد نريح تحت نخيل عم علي وهو بقامته السوداء الممتدة يلقي فوق رؤوسنا بالظلال نفترش أرضه، ونلتحف حكاياه >>**[1].

وفي مقطع آخر وفي إطار حديثنا عن النخيل ومكانتها عند الكاتبة وعلى لسان عم علي الذي جعلته الراوية في مستهل القصة تقول: **<< وعبرنا إلى البر الغربي وهناك جلسنا تحت نخيل عم علي نفترش أرضه ونلتحف حكاياه>>**[2]، في هذا المقطع جعلت الساردة من النخيل مكانا لتبادل أطراف الحديث والسمر تحت ظلال النخيل.

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 03.

2- المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني

الشخصيات السردية وتمظهراتها الجمالية في قصص "أن تنحدر الشمس"

أولا- الشخصية الرئيسية

01- شخصية عم علي

02- شخصية الفتاة السمراء النحيلة

03- شخصية مفيدة

04- شخصية الفتاة الضائعة

05- شخصية العشيقة

06- شخصية المرأة الضائعة

07- شخصية ربيع

08- شخصية أمينة

09- شخصية صاحبة المقهى

ثانيا- الشخصية الثانوية

01- شخصية الأطفال والنساء

02- شخصية محمد صانع الأثاث

03- شخصية بنتي صاحبة المقهى

04- شخصية محمد غريب

الفصل الثاني: الشخصيات السردية وتمظهراتها الجمالية في قصص "أن تنحدر الشمس"

تعد الشخصية عصب العمل الفني عموما، والإبداع السردي خصوصا، فهي مجموع البيادق التي تحرك الفعل السردي وتضطلع به، فلا وجود للعمل دونها، فهي صانعة الحدث وبطلة الحوار، وبين هذين العنصرين تتموقع الشخصية وتتجلى ملامحها.

إنَّ الشخصية هي **<<القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، فهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه>>**[1]، بمعنى أنها العنصر الأساسي في السرد الروائي والقصصي. كما أنها تمثل أشخاصا معينين في الحالة الاجتماعية، وإنَّ **<<معنى التميز هو إعطاؤها الصفات التي من المفروض أن يكون الشخص الذي تمثله في الواقع يتصف بهذه الصفات/.../ وعادة نجد الشخصية تملك لقبا وفي بعض الأحيان اللقب يحمل بمفرده شحنة ودلالة مكثفة>>**[2].

ويرى لطيف زيتوني أن **<< الشخصية في العمل الروائي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أم إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف>>**[3] وعلى قدر مشاركة الشخصية في الأحداث السردية تكون أهميتها وموضعها رئيسية وثانوية.

أما ما يربط من كلام بين الشخصيات فيسمى الحوار وهو **<< حديث يدور بين اثنين على الأقل يتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو ما ينزله مقام نفسه يفرض عليه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس>>**[4]، بمعنى أن الحوار وسيلة من وسائل التواصل بين شخصين اثنين أو أكثر، والغرض منه من تبادل الأفكار والخبرات والمعارف والنقاشات، وهناك حوار داخلي يكون بين الشخصية ونفسها، وحوار خارجي يكون بين الشخصية وباقي الشخصيات المتواجدة في القصص، وسنحاول في هذا الفصل التعمق أكثر في أنواع الشخصيات وتحاول ربطها بلغة الحوار.

1- جميلة قيسون: <<الشخصية في القصة>>، مجلة العلوم الإنسانية، ع06 جوان 2000م، جامعة قسنطينة، الجزائر ص: 195.

2- المرجع نفسه، ص: 196.

3- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص، ص: 113، 114.

4- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، (د.ط)، دار العلم للملايين، لبنان، 1984م، ص: 100.

أولا- الشخصية الرئيسية ولغة الحوار

لا يقصد بها الشخصية البطلة فحسب، بل تلك الشخصية التي يكون لها الحضور الكبير في القصة؛ أي أن لها دور كبير في العمل السردي، وهي بدورها تتفرع إلى أنواع وعلى رأسها الشخصية الرئيسية وهي الشخصية الأكثر ظهورا ولها الصدارة بين قائمة الشخصيات، كما أن للكاتب دورا كبيرا في ذلك، حيث يختار شخصيته الفنية اختيارا واعيا ويهتم بتقديمها ووضعها وتوظيفها.

كما أنها تعتبر تلك الشخصية المتواجدة في النص السردي بنسبة كبيرة ففي قصص "أن تنحدر الشمس" نجد أن الشخصية الرئيسية متمثلة في شخصية عم علي، وهي تلك الشخصية التي أدت دورا بارزا في القصص، فقد كانت حاضرة بقوة خاصة في قصة "الجهات الأربع"، وهي تلك الشخصية التي استهلت واستلهمت بها الكاتبة سردها؛ حيث ظهر عم علي بقوة على لسان الساردة ذاكرة لنا أوصافاً قربتنا إلى هذه "الشخصية الرئيسية" أكثر، وجعلتنا نغوص في الأحداث كأننا جزء لا يتجزأ من القصة، وتحدثت عنه الساردة ونسجت به أحداثها، وخلخلت مشاعرنا اتجاهه حتى صرنا نتخيله ومن ثم عايشنا الحدث بكل تفاصيله، فصورت أوصافه الخارجية الفيزيولوجية قائلة: **<< نركب البحر ونبحر ونخوض الطريق الطويل بين عيدان القصب والذرة حتى نَصِل الى الهضبة الغربية... وقبل أن نصعد نريح تحت نخيل عم علي وهو بقامته السوداء الممتدة يلقي فوق رؤوسنا بالظلال، نفترش أرضَهُ، ونلتحفُ حكاياه>>**[1]. لنلاحظ في وصف الساردة عم علي أنه شخصية رئيسية وأكثر حضورًا من بين الشخصيات الأخرى، وأسهمت في تحريك أحداث القصة، فنجد أن وجوده كان مهما وأسهم في ولادة شخصية رئيسية أخرى ألا وهي حبيبته، تلك الفتاة السمراء النحيلة، ففي حديثنا عن الشخصية الرئيسية الأولى نجد الساردة ذكرتها في عدة مواقف وأظهرت أهميتها الكبرى في تسلسل أحداث القصص، ولو أردنا التفصيل أكثر في الشخصيات الرئيسية سنقف عند كل واحدة على حده، وسنتناول أهم المشاهد التي مرت عليها هذه الشخصيات، ولغة الحوار فيها

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص:03.

ونحن بذلك مطالبين للوقوف عند كل جزء من القصص مع استخراج شخصياتها الرئيسية.

لو أردنا أن نقف عند هذه العناصر السالفة الذكر لا بد أن نتفق بأن الشخصيات الرئيسية في المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" تختلف فيها صفات الشخصية الرئيسية اختلافا حادًا من قصة إلى أخرى، **<< ففي قصة "الجهات الأربع" وهي تقريبا قصة طويلة قصيرة تنساق وراء استطراد تصويري في شكل تنويعات على الموقف الرئيسي/.../ ألا وهو وبقدر ما تعبر القصة عن قلق حاد إزاء مظاهر الغموض القائمة في الوجود، بقدر ما تبحث في انتشاء قريب عن أسراره خصوصا فيما يتصل بمغزى العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي علاقة مهددة دائمًا بعدم الاكتمال والإحباط المفاجئ أو التقطع التدريجي>>**[1]، بمعنى أن قصتنا الأولى مليئة بالتنويعات في الأحداث المتناقضة بين الواقع والخيال، وبين التضحية والفداء في سبيل استمرار العطاء، كل هذا وذاك جاء في قالب قصصي دارت أحداثه بين أيدي شخصيات رئيسية وعلى رأسها شخصية عم علي.

01- شخصية عم علي:

كلمة علي هي كلمة عربية الأصل بمعنى علو المكانة والرفعة، وهي من العلو والسمر وتأخذ شخصية عم علي مساحة كبيرة من قصة "الجهات الأربع"، حيث ترأست الحكي السردي، وكانت في مستهل القصص لتحمل رسالة واضحة في استحضار الماضي والتأسف له، والحسرة والعودة إلى الأيام الجميلة الحلوة التي قضاها عم علي مع محبوبيه، وفي مستهل هذه القصة نجد الكاتبة قدمت لنا في بداية حديثها عن الشخصية الرئيسية وصفا فيزيولوجيا لعم علي قائلة: **<< نركب البحر ونبحر ونخوض الطريق الطويل بين عيدان القصب والذرة حتى نَصِل إلى الهضبة الغربية، وقبل أن نصعد نريح تحت نخيل عم علي وهو بقامته السوداء الممتدة يلقي فوق رؤوسنا بالظلال، نفترش أرضَهُ، ونلتحفُ حكاياه>>**[2].

1- محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، مجلة الأدب والفن، ع05 مايو1955م، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، ص: 118.

2- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص:03.

تصور الكاتبة في هذا المقطع ملامح وشخصية عم علي؛ حيث يتميز بطول القامة وسمرة بشرته التي تميل إلى السواد، ومن هنا ظهرت الشخصية الرئيسية على لسان الكاتبة التي تقمصت شخصية عم علي في سرده للأحداث الماضية التي أثرت في نفسيته، ومتأثراً برحيل الحبيبة قائلاً: **<< حبيبتي الوحيدة رحلت عني منذ زمن طويل، كنت ألقاها في الليالي المظلمة عند الطاحونة القديمة، كنت أحكي لها عن الحب>>**[1] ثم يواصل الحديث والاسترسال في الكلام.

وقد أدت هذه الشخصية دورًا بارزا في الحكي وفي القصة، حيث تقمص دور الكاتبة سحر توفيق، وكأنه هو الراوي للأحداث؛ حيث كان الحكواتي السارد لأحداث القصة على لسان حبيبته، وبذلك لعب دورًا بطوليًا وظهر بكل قوة وفرض شخصيته بكل ثبات.

وقد ظهرت أيضًا من خلال القصة بعض الصفات المعنوية التي تميز بها عم علي تجاه المحبوبة وأهمها: الحب، استحضار الذكريات، الإحساس بالحزن لفراقه محبوبته والوفاء والإخلاص لها، كما ظهر اسم الشخصية في القصة في العديد من المرات، حيث ورد حديث من عم علي حول حبيبته التي زفت كعروس ضحت بنفسها في سبيل النهر المقدس الذي ما عاد كسابق عهده، وفي سياق هذا الحديث نجد الساردة تقول عن عم علي: **<< وقال عم علي: وهكذا نمت وحلمت، ورأيت سكان الضفة يخرجون جميعا قبل الشروق في صمت، يتبادلون النظرات وكأنها كانوا على موعد، خرجت العروس من بيت أبيها، ترتدي ثوبا أسود مطرزا بشمس ذهبية أضاءت الفجر بخيوط من الأشعة المضيئة بكل ألوان الطيف، سكان الضفة ساروا خلف العروس>>**[2].

في هذا المقطع إن انتقلت الشخصية الرئيسية في حديثها من الحديث عن الحبيبة وعن ما تحلمه، وعن ما تراه في الحلم واليقظة إلى عمَّا يحلمه هو من حبيبته، وبذلك استلم المشعل الذي كانت الحبيبة تحمله من حلم الحبيبة إلى حلم "عم علي"، الذي يروي تفاصيل عن الحبيبة التي صارت عروسا مشعة بشمس ذهبية أضاءت الفجر بخيوط مضيئة بكل ألوان الطيف.

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص:03.

2- المصدر نفسه، ص: 09.

عم علي كانت له شخصية فذة وكان يتلون في حديثه كألوان الطيف، وكان معروف في القصة بالحكايا الحلوة التي كانت تحكى تحت ظلال النخيل، حيث كان يلتقي ومن معه ويسرد لهم أهم الأحداث التي جرت له، والتي يعرفها ولم تكتف شخصيته بحديثه عن الحبيبة الأولى، بل ذكر اسمه في القصة بتنوع بحسب تنوع الأحداث حيث قال: **<< قال عم علي: وعرفت نساء كثيرات، ورحلت مع نساء إلى أراض أخرى، لكني كنت دائما أعود، ما أحببت بعد ذلك سوى الطين>>**[1].

والملاحظ ومن خلال شخصية "عم علي" الذي تقمص وأخذ الدور من الكاتبة "سحر توفيق" حتى يظن القارئ أنه هو القاص والسارد وكاتب القصة، لنستنتج أن شخصية عم علي أدت إلى ميلاد شخصية الحبيبة التي ألهمت قلبه، والتي كانت محور القصة الأولى "الجهات الأربع" من المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس".

وفي سياق حديثنا عن الشخصيات الرئيسية نجد أن سحر توفيق لم تكتف في هذه القصة من مجموعتها القصصية بعم علي، بل استطاعت أن تجعل من قصصها خصلة ونسيجا وسلسلة، حلقة توصلنا إلى حلقة بمعنى أن شخصية عم علي نتجت عنها ميلاد شخصية الحبيبة.

02- شخصية الفتاة السمراء النحيلة:

مثلما شاهدنا في شخصية عم علي الذي تقمص دور الكاتبة وسرح بنا إلى الحديث عن حبيبته تلك الفتاة السمراء النحيلة، التي أخذت حيزًا كبيراً من عالم عم علي تلك الفتاة الخارقة للعادة التي ظهرت بكثرة وكانت في الغالب ظاهرة في عالم الأحلام تارة تعلم بما حدث لها وما سيحدث لها وتارة أخرى، يحلم بها حبيبها عم علي، وقد كان لعالم الأحلام مكانا كبيرا في قصص سحر توفيق ومن هذا العالم ظهرت وبرزت شخصية الفتاة المعشوقة **<< ويبدو الحلم هروبا متصلاً من وطأة واقع الإحباط وهو ليس حلما شاعريا له مذاقه الخاص، بل هو وظيفة نفسية مرتبطة بميكانيزمات الشعور واللاشعور؛ أي أن البطلة تتعذب ثم تكبتُ الألم وتحوله إلى**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص:11.

رؤى، عسى أن تتعزى بجو الأسطورة عن مرارة الواقع والإحباط الأنثوي عن البطلة يرتفع إلى مستوى الأنثى الإحباط القدري، فالتوافقات النادرة لا تحدث، وبقدر ما تهيأ الأنثى للعطاء تحت تأثير وازعها الذاتي المجرَّد، بقدر ما يكون الواقع مخالفا بصورة كريمة لتطلعاتها الوجدانية والحسية، حتى يتحول سعي المرأة في القصة إلى شكل سيزيفي لا يخلو من العبثية>>[1]. وفي هذا المقطع الذي ينسب لمحمد زهدي الذي هو عبارة عن قراءة لقصص سحر توفيق "أن تنحدر الشمس"؛ حيث يبين لنا بأن العالم هنا لعب دورًا عظيمًا في حياة البطلة هروباً من أحزان وآلام الواقع ومعاناته إلى العالم الأسطوري المليء بالرموز والشفرات بعيداً عن الواقع المليء بالإحباط الأنثوي، وفي حديثنا عن الشخصية الرئيسية التي وُلدت من رحم عم علي الذي كان يذكرها في العديد من المحطات وكان يذكرها للأنس وللاشتياق، وكان في الغائب يهرب بها إلى عالم الأحلام الأسطوري.

وقد وردت شخصية الفتاة السمراء النحيلة في قصة الجهات الأربع بصورة كبيرة حيث استولت على هذا الجزء بصورة واضحة في القصة، وفي ذلك قالت عنها الكاتبة: **<< قال عم علي: حبيبتي الوحيدة رحلت عني منذ زمن طويل/.../ حبيبتي الوحيدة قالت: سأحكي لك ما يحدث تماما، أنام في الليل وأحلم كثيرا، أقوم في الصباح وأذكر كل ما حلمت به أو بعضُه، أو – أحيانا– لا أذكر شيئًا/.../ قال عم علي: وعرفت نساء كثيرات، ورحلت مع نساء إلى أراض أخرى لكني كنت دائماً أعود، ما أحببت بعد ذلك سوى الطين>>**[2].

وتقول أيضا **<< وكانت الفتاة السمراء النحيلة قد قالت لي ما يشبه ذلك، وكل الأحداث كانت تسير في نفس الاتجاه، لكنني حلمت به، حلمت فجأتي فجأة وأنا نائمة بالليل/.../ سكان الضفة ساروا خلف العروس عند باب على كل بيت يقفون، ينادون الأطفال بأسمائهم>>**[3].

في هذين المقطعين تجد دور الشخصية الرئيسية الفتاة السمراء النحيلة قد تجسد بصورة كبيرة؛ حيث كان لهذه الشخصية دورًا مهما في تحريك العمل الفني للقصة، وتقريبا أخذت

1– محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 118.

2– سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 03.

3– المصدر نفسه، ص– ص: 04– 10.

أكبر مساحة في أحداث القصة، وكانت هذه الشخصية تلعب دور البطولة فقد أخذت جميع العناصر الفنية للعمل السردي من عقدة ومشكلة وأزمة وحل؛ حيث بفضلها تم التوصل إلى الحل الذي لولاها لغرقت القرية في معاناة وآلام لانهاية لها، إذ كانت تلعب على الحبلين حبيبة وكبش فداء، استطاعت أن ترسم البسمة على شفاه عم علي، وعلى شفاه سكان القرية وبذلك كانت هذه الشخصية المفتاح الذي يُفتَح به جميع الأبواب، ولم تذكر الكاتبة اسمها بل ذكرت أوصافها الخارجية كذكر لون بشرتها السمراء، وجسمها النحيل، وتحدثت على أدوارها البطولية، كتقديم نفسها أضحية في سبيل إسعاد سكان القرية، وإحياء الأرض، وقد جسدت كل أحداثها مجرياتها في شكل حلم، طارت بنا الكاتبة من خلالها إلى العالم الميتافزيقي حيث دخلت الفتاة إلى التاريخ الأسطوري وخيالي مجنح لا أساس له من الواقع، إلى عالم عروس البحر حيث الخرافة والتعقيد، لنصل إلى أن هذه الشخصية أسهمت في خلخلة كيان القارئ، وإدخاله إلى عالم الغموض والاستفهامات، وأيضًا لا ننسى دور هذه الشخصية في استقطاب القراء ورغبتهم في إتمام أحداث باقي المجموعة القصصية.

03- شخصية مفيدة:

مفيدة هو اسم عربي ويعني الشيء المفضل وله دور في توفير الراحة والطمأنينة والسعادة للآخرين، وبالفعل لقد كانت مفيدة شخصية رئيسية أخرى دارت حولها مجموعة من الأحداث وكان لها عدة أدوار مفيدة وبارزة في العمل السردي، في هذا الجزء بالذات وقد كانت مفيدة مثالاً للمرأة المثابرة الصبورة غير المحظوظة، كما جاء في قول محمد زهدي: **<< وتلخص سحر محنة الأنثى تلخيصا بليغا بأنه الطريق بين القلب والرحم، ونلتمس الأمل أخيرا في التطهر>>**[1] بمعنى أن سحر توفيق استطاعت من خلال شخصية مفيدة أن تصور لنا معاناة امرأة ضحت بنفسها في سبيل إسعاد زوجها وأولادها الثلاثة، كما استطاعت الكاتبة أن تذكر لنا بعض الملامح والأوصاف الخارجية الفيزيولوجية الخاصة بمفيدة قائلة في ذلك: **<<مفيدة**

1- محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 118.

امرأة الشاعر كل ما فيها هو لامرأة، حتى ضحكتها المتسعة بطول مفيدة وعرضها ضحكة هي لامرأة، حتى كلماتها اللاذعة والرقيقة، وخطواتها القوية ولسانها بين شفتيها، وثوبها القديم والجديد، وحزنها، وغضبها، كل شيء فيها هو لامرأة>>[1].

في هذا المقطع صورت لنا سحر توفيق الملامح الفيزيولوجية لمفيدة، مستعملة هنا نظام التناقض (ثوبها القديم والجديد/ اللاذعة والرقيقة) وفي موضع آخر تقول عنها: **<< امرأة الشاعر أنا/.../ كنت طفلة صغيرة، عيناي لا تفهمان شعري مبعثر، وأبي قد مات أبي، تزوج امرأتين، لذلك كان لي كثير من الإخوة، إخوتي كلهم رجال، وأنا الوحيدة امرأة/.../ وأخوتي يضربونني وزميلاتي يضاحكني/.../ وزوجي كان يضربني، وأولادي لم يضربوني، لذلك تركوني وذهبوا، وهو لا يشتهيني أنجبت من الأبناء ثلاثة رجال، أحببتهم كما لم تحب أم أبناءها، احتويتهم وربيتهم، أعطيتهم كل ما عندي، تحولت من أجلهم إلى رجل وامرأة>>**[2].

نلاحظ في هذا المقطع أن الكاتبة أظهرت كل معاناة شخصية مفيدة، ولخصت لنا كل آلامها، وكل ما ضحت من أجله، وكل ما قدمته في سبيل إسعاد زوجها وأبنائها لكن دون جدوى أو مقابل، وبالنسبة للغة الحوار نجد أن الشخصية الرئيسية الأولى الخاصة بعم علي والخاصة بالحبيبة السمراء النحيلة ومفيدة لغته بسيطة وسهله ومفهومة، اعتمدت فيها الكاتبة على الجمل البسيطة والمتناغمة والمسترسلة.

04- شخصية الفتاة الضائعة

في القصة الثانية "زيارة المدينة القديمة" **<< تعود البطلة إلى بيتها القديم الغارق في الانحطاط الاجتماعي فلا تجد المفتاح وتتعرض للطرد، وتبدو هنا البطلة ضحية للونين من القهر "القهر الاجتماعي" و"القهر الميتافيزيقي"، عندما تفقد السبيل إلى الأمان بصفة شبه نهائية>>**[3]. ليكون اسم الشخصية نفسه حاملا لدلالة التيه والضياع، لأنها لم تجد لنفسها مكانا في بيتها الذي اعتادت عليه وألفته، وترعرعت وتربت فيه، إنها شخصية رئيسية وحيدة لا ثانية لها، تحكي

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 18.

2- المصدر نفسه، ص- ص: 19- 24.

3- محمد زهدي: <<قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 119.

عن معاناتها وعن استحضارها للماضي البعيد؛ حيث كانت تعيش في بيتها وكان كل الجيران حولها قائلة: **<< في ذلك اليوم البعيد كنت آتي هنا كل يوم، أشتري الخضر من الدكاكين الصغيرة، أدفع الباب الحديدي الصغير الصدئ، اصعد السلم أدخل الشقة، أصنع الطعام وأكل، أنظر من الشرفة إلى السماء المتسعة، أقول للبقال صباح الخير، وأقول للجزار وللحلاق والبائع الخضر والجيران ولكل الناس صباح الخير، أضع رأسي فوق الوسادة وأسمع صياح الأطفال وأصوات المارة وغير المارة، أقرأ الجريدة الصباحية وكُتُبا أخرى. لكنني عندما ذهبت لم أعد مرة أخرى له>>**[1].

تحدثنا الشخصية في هذا المقطع عن نفسها، والأوصاف الخارجية للمكان والحي الذي كانت تسكن فيه دون أن تتحدث عن نفسها من حيث اسمها أو مظهرها الخارجي، بل ركزت على بيتها الذي كانت تسكنه مند زمن بعيد، بابه الحديدي الصدئ، السلم، الشرفة وحديثها على الجيران وما يطوف حول المنزل من محلات ودكاكين، فكل هذه الأوصاف التي قدمتها لنا الكاتبة عن بيت ومكان تواجد الشخصية الرئيسية دلالة على لوعة الاشتياق والحنين إلى الماضي، والحنين إلى بيت العائلة حيث الطفولة والماضي الجميل. كما أن الكاتبة لم تركز على المظهر الخارجي للشخصية، بقدر ما ركزت على صفاتها المعنوية الذي ظهرت وبرزت بصورة كبيرة من خلال حنينها لبيتها السابق الذي نشأت فيه ونجد الشخصية الرئيسية قد استطاعت أن تحرك أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها وجعلتنا نتعايش مع الحدث خاصة أن كل ما قالته هو في الواقع ومن الواقع، ويلامس أحاسيسنا ومشاعرنا.

وفي موضع آخر تقول الساردة: **<< كُنت أضع المفتاح في جيب الحقيبة الداخلي، لكنه لم يعد موجوداً، أيضًا لا يوجد أحد في الداخل ليفتح لي، من يوم أن ذهبت وأنا لا أدري أين أضع المفتاح لعلني ألقيت به في النيل ذات مرة، أو من نافذة الأتوبيس وهو سائر، ولا أدري من وجده، لكنني وضعته على المائدة في المقهى في ذلك اليوم تمامًا وتركته، فأنا لم أكن أعرف هل أقرر أو لا أقرر أن أعود، وفي الحقيقة لقد نسيت هذا الأمر ولم أكن أفكر في أي شيء، ولكنني أريد اليوم أن أفتح الباب وأدخل، أظل أطرقه قد يفتح لي أحد، ولكن أظن أن أحد لن يفتح لأنه لا يوجد أحد>>**[2].

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 34.

2- المصدر نفسه، ص، ص: 35، 36.

ففي هذا المقطع نجد الكاتبة تسعى وضعت الشخصية الرئيسية في مكانها المناسب وفي الوقت المناسب معبرة لنا من خلالها على ردود أفعال الجيران، وأصحاب المحلات عن ما كانت في الحي الذى كانت تسكنه. وبذلك نستخلص أن هذه الشخصية وطيدة العلاقة مع الواقع.

05- شخصية العشيقة:

بالنسبة للشخصية الرئيسية في قصة "لحظات من السير في الظلام والنوم والحديث والصحو" **<< تبدو الكاتبة قد استوعبت تجربة الوحدة بكل عمقها وثقلها النفسي، فالبطلة تستشعر خطر الفراق في نفس لحظة لقائها بالحبيب الذي يمكن أن يذهب ولا يأتي لأسباب غير معلومة وكأن الوحدة قدر>>**[1]، لنلاحظ في هذه القصة شخصية رئيسية متمثلة في تلك المرأة التي تكن حبا كبير لحبيبها، ذلك الرجل الذي يزورها ويختفي ومن كثرة اختفائه صارت تأتيها هواجس ألا يذهب دون أن يعود. وقد أدت شخصية المرأة العاشقة دورًا كبيرا وبارزاً في تطريز وزركشة القصة وجعلها لباسا مشعا ومضيئا من كثرة تطريز بالرومانسية والمشاعر الفياضة؛ حيث نجد البطلة صارت وهي بجانب حبيبها تشعر بالوحدة رغم أنه معها نظرا لكثرة خوفها من فراقه لها. وقد دخلت في حالات هستيرية في بعض الأحيان وصارت تتخيل أشياء لا أساس لها من الواقع وفي النهاية تجد عكس ما كانت تتخيل وسنوضع ذلك من خلال المقاطع التي اقتبسناها من المجموعة القصصية التي نحن بصدد دراستها. جاء على لسان البطلة: **<<سرنا حتى انتهى نفس الشارع، وعطفنا من شارع آخر متسع وساكن، عبرناه وعبرنا شارع متقاطعًا مزدحما بالسيارات في كل الطرق كُنت أسير مَعَهُ، حتى تلك التي نسير فيها الآن، ورغم أنني لم أتذكره أبدا وأنا معك، إلا أنه يلبث في فكري كثيرا هذا اليوم، قال لي ونحن نسير/.../ وأخبرته أن العالم لا يساوي شيئا شيئا، ما دمنا لا نعرف قيمة أي شيء نلقاه ولا حتى قيمة اللحظات، وفكرت في أنه قال لي أنه يحبني أكثر شيء في العالم، وكان ذلك في بدء الأمر بعد ذلك أخذ يعاملني بجفاء فانتهت علاقتنا>>**[2].

1- محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 119.

2- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص- ص: 34- 39.

ففي هذا المقطع نجد أن البطلة صارت تتخيل أن حبيبها سيبتعد عنها في يوم ما وبالتالي سينهي علاقتهما.

وفي موضع آخر نجد الساردة تقول باسم الشخصية الرئيسية: **<< علمني أن أحس معه بالغيرة، وفي ذات يوم ذهبت لأقابله ووجدته جالسا مع امرأة كان على علاقة بها قبلي، عَرفني بها وقال لها أني قريبته/.../ قال لي: ما الذي تتمنين أن يحدث الآن؟ احتضنت ذراعه التي أتعلق بها وقلت له أنني لا يمكن أن أتمنى شيئًا آخر بينما أنني معه، سألته هل يحبني؟ /.../ في اليوم التالي استيقظت وارتديت ملابسي وذهبت إليه، فتح لي الباب ورحب بي، دخلت وأنا صامتة/.../ قال بعد لحظات: لماذا لا تقولين شيئًا ؟ قلت له: ماذا أقول؟ سألني: هل تحبينني؟ قلت له نعم>>**[1]. ففي هذا المقطع نجد تضاربا في إحساس الشخصية بين الغيرة الشديدة والحب الفياض.

06- شخصية المرأة الضائعة:

في القصة الرابعة الموسومة "البحث عن المتاهة" جاءت الشخصية الرئيسية مرتبطة بالوحدة والضياع **<< فالبطلة امرأة تحدث نفسها عن حبيبها، وتفقد الأمل في لقائه، ثم تضيع في الزحام، فإذا قدمت الكاتبة تجربة الصداقة بين امرأتين رسمت صورة عبثية كاملة لنهار يومٍ مُجرَّد من المعنى، حيث تشتركان أيضا في انتظار شخص ما، وتصف الكاتبة الجو النفسي الذي تعيشه الصديقتان بكثير من الاقتدار التعبيري واللغوي>>**[2]، بمعنى أن البطلة والشخصية الرئيسية الأولى لهذا الجزء هي امرأة تتحدث وتتبادل أطراف الحديث مع نفسها.

إن شخصية المرأة الضائعة عبارة عن شخصية رئيسة غامضة مبهمة نوعا ما، فلم تذكر الكاتبة اسمها بل تحدثت عن كل ما يريح صدرها؛ حيث أنها كانت شخصية مذبذبة بين معرفتها لحقيقة ذلك الرجل الأبيض النحيل ذو الأصابع الغريبة واسمه سعيد، وعبرت لنا الكاتبة عن الحوار الذي دار بين المرأة وسعيد قائلة: **<<قال لها رآها لا تجيب: هل تقولينا شيئاً؟ ولكن النهر كان وحده هناك، وقالت له أن الحديث في الحب هو من العبث الذي لا يجدي في ذلك**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص- ص: 40- 42.

2- محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 119.

الوقت وحدثته عن نفسها/.../ جاء سعيد جلسا صامتين /.../ تمشيا، قالت: أحضرت لك بعض الحلوى>>[1]. ففي هذا المقطع نجد الكاتبة جسدت لنا دور الشخصية المرهفة الأحاسيس يطوقها الماضي بذكرياته الجميلة ساجنا ذاتها في زنزانة الحب الأبدي.

07- شخصية ربيع:

تتكون القصة السادسة ضمن المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" الموسومة بـ: "الغيرة الحب المرض الألم السلام الرحمة" من شخصيتين رئيسيتين ظهرتا في بداية القصة وقد عنهم محمد زهدي: **<< تأخذ الكاتبة حادث زواج ربيع من أمينة، وهما شابان غضَانِ موحيان بالعذوبة والبكارة، ينتميان لقرية نيلية في الجنوب، وتتخذ الكاتبة من استعداد القرية لزفافهما فرصة لتأمل ساخر لانعدام التواصل الإنساني الحقيقي في تلك القرية، رغم ما يسودها من ألفة اجتماعية/.../ ويبدو الحب عاجزا وسط هذا الجو عن الصعود إلى سطح الأشياء، بل ويكاد يكون من خلال أسلوب الكاتبة الطريف لحنا خافتاً لآلة الفلوت الرقيقة وسط ضجة هائلة يحدثها صخب الترومبون على سبيل المثال>>**[2]، بمعنى أن الكاتبة جعلت من حادث زواج ربيع وأمينة منطلقًا سرديا تسير وفقه مجريات القصة.

ربيع اسم عربي يرمز إلى الشباب والبكر وعمر الزهور، وهو الشاب الذي كان يحمل كل صفات الزوج التي تتمناه كل فتاة وتحلم به، ونجد الكاتبة تذكره في العديد من المواضيع في هذه القصة قائلة: **<< في ذلك المكان البعيد لا شيء يحدث سوى بعض الأعراس في أوانها من كُلَّ دورة زمنية واليوم هو عرس الشاب الذي طالما تمنته كل فتيات البلدة، عرس ربيع وأمينة/.../ في يوم الحنة ذهبنا إلى العروس، خضبنا يديها وقدميها بالحناء، وخضبنا أيدي الأطفال والنساء اللاتي يشعرن بألم في أيديهن بسبب كثرة استعمال المياه في الغسيل والتنظيف، ثم أوقدنا الشموع حول قدمي العروس وغنينا لها ونحن ندق على الطبل>>**[3].

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس ، ص- ص: 45- 47.

2- محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 119.

3- المصدر السابق، ص: 59.

صورت لنا الكاتبة في هذا المقطع جملة التحضيرات التي تم القيام بها الإقامة العرس وأهم الطقوس المعمول بها في تلك المنطقة والبلدة. لتحدثنا هنا الكاتبة عن الشخصية المحورية التي دارت حولها أحداث القصة وعلى جو العُرس وأهم المراحل التي يتم القيام بها قبل إحياء العرس، وبذلك لعبت شخصية ربيع دورًا محوريا في نسج أحداث القصة.

وفي هذه القصة لم تقدم الكاتبة سوى الأوصاف الخارجية المتعلقة بالصفات المعنوية للشخصية الطيبة، ونجد في ذلك قول الكاتبة: **<< ربيع هو أفضل فتيان القرية على الإطلاق رجل ليس كمثلِهِ رَجُلٌ، مِثالي، مُستقيم، طيب الأخلاق، هادئ، وخجول إذا مر بامرأة غض من بصره. ولو أنهم يحكون عنه حكاية غريبة، وربما كانت مجرد إشاعة، والحكاية ببساطة أنه في إحدى المرات جاءت امرأة لزيارة أمه امرأة معروفة/.../ ربيع حاول الاعتداء على هذه المرأة/.../ وإن هذه الإشاعة تبدو غريبة بالنسبة لأخلاق ربيع الطيبة/.../ كما أنه يحب أباه وأمه. ويحترم أخاه الأكبر، ويحترم كل من هو أكبر منه سنا من رِجالِ البلدة، ولا يعبس في وجه أحد وهو مبتسم دائما، وأمين ولا يخالط الناس في بيع أو شراء، وما قد يبدو من ذلك أحياناً فهو إنما خطأ غير مقصود بالطبع، كما أنه لا يضيع وقته بالذهاب إلى المقهى ولا يدخن المخدرات>>**[1].

فلا يخفى علينا أن الكاتبة صورت لنا حياة ربيع تصويرا دقيقا حتى صار ربيع شخصية رئيسية فذة وبلا منازع، ولقد استطاعت وبكل براعة أن تعيشنا في دائرة حياة البطل الأمين حتى صار المتلقي متشوقا لرؤيته، مستمتعا بأوصافه، لكونه حلم كل إنسانة وكل فتاة، وحتى الإشاعة التي قيلت عنه لم يصدقها الناس، ولم تصدقها عقولنا ذلك، لما في ربيع من أوصاف جعلته بعيداً كل البعد عن مثل هذه الدناءة، وبذلك استطاعت الكاتبة أن تصور لنا الملامح المعنوية لشخصية ربيع الطيب الحنون، المتواضع.

08- شخصية أمينة:

أما الشخصية الثانية فهي أمينة، هذا الاسم العربي الذي يدل بداية على الأمان والحب والسكينة والراحة والسكن. فلم تختره الكاتبة عبثا، بل قصدت هذا الاسم مثلما قصدت سابقا

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 64، 65.

اسم ربيع، فأمينة مثلما قالت عنها الكاتبة: **<< فتاة شقراء شعرها كسبائك الذهب، عيناها نجمتان مضيئتان، وعندما تظفر شعرها تضحك الشمس للدنيا، وعندما تبكي أمينة فإن السماء تمطر دموعا غزيرة، وكانت أمينة تضحك وترسل شعرها يوم تزوجت، كانت الدنيا كلها تضحك. وكانت فتيات البلدة ينظرن إلى أمينة ونحن قلن أنه لا يليق بربيع غير أمينة، ولا يليق بأمينة غير ربيع>>**[1].

أعطتنا الكاتبة في هذا المقطع صورة تفصيلية عن أمينة؛ حيث ركزت على الأوصاف الخارجية، وهي أوصاف أبرزت من خلالها الملامح الخارجية للشخصية، التي يتمناها كل شخص، تلك الأوصاف التي تزعزع كيان كل رجل حين رؤيته لها، إنها صورة للجمال والروعة، فجعلتها فتاة فاتنة لا مثيل لها، وبالتالي فإن أمينة أدت دور الشخصية الرئيسية الثانية المركبة التي تكمل الشخصية الأولى ربيع.

09-شخصية صاحبة المقهى:

تعودنا في حياتنا اليومية وبالذات ونحن كعرب على أن صاحب المقهى يكون رجلا لكن في القصة السادسة الموسومة "الغيرة الحب المرض الألم السلام الرحمة" في مقاطع أخرى تظهر شخصية رئيسية وهي امرأة في العقد الأربعين، لم تذكر الكاتبة اسمها، بل لقبتها بصاحبة المقهى وذلك لقوة شخصيتها، التي تتميز بالذكاء والحنكة، واللذاعة.

وقد أدت هي الأخرى دورا رئيسيا في صيرورة الأحداث، وتسلسل أحداثها، فتصورها لنا الساردة قائلة: **<< صاحبة المقهى امرأة في الأربعين، أرملة طويلة القامة وبدينة وجهها مستدير كالبدر، وعيناها واسعتان ومكحولتان، صوتها قوي/.../ ولصاحبة المقهى عينان قويتان فيهما نظرة قوية وحادة/.../ ولبيت صاحبة المقهى حديقة خلفية، مليئة بأشجار الكثمرى والبرتقال>>**[2].

في هذا المقطع صورت الكاتبة صورة دقيقة لشخصيتها الرئيسية، وأبانت بوضوح المعالم الجسدية والمعنوية لهذه المرأة الأربعينية صاحبة المقهى، تلك المرأة الفاتنة الجميلة والتي شبهت الكاتبة وجهها بالبدر، تلك المرأة القوية في شخصيتها وفي بنيتها، ذات الصوت

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 60.

2- المصدر نفسه، ص- ص: 66- 68.

الأسدي، لتوظف الكاتبة هنا لعبة المتناقضات فركزت على صفات الشخصية في بعديها الخارجي الفيزيولوجي كجمال العينين والوجه، والبعد الآخر النفسي المعنوي كقوة الشخصية التي أهلتها أن تصبح صاحبة مقهى و"معلمة" كما تقال في اللهجة المصرية. وبذلك نجد أن سحر توفيق نوعت في الشخصيات الرئيسية لقصصها، واستطاعت أن تعطي لكل منها دوره الذي ينتمي إليه، علما أنها قسمت هذه المجموعة إلى قصص وكل قصة تحتوي على مجموعة من الشخصيات الرئيسية، وكل شخصية هي جزء من أجزاء القصة أعطتها حقها ومكانها.

ثانيا- الشخصيات الثانوية في القصص:

إن الشخصيات الثانوية هي التي ليست لها أدوار الشخصيات الرئيسية؛ حيث أنها تحمل أدوارا أقل فاعلية وقليلة، وقال عنها محمد غنيمي هلال: **<< إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص، وكثيرًا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف>>**[1] ونحن كما نعلم أن الشخصيات الثانوية ليس لها اهتمام كبير، إلا أنها تبقى عنصرا هاما في العمل السردي، وقال عنها محمد بوعزة: **<< قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر. وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو مُعينٍ له، وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي>>**[2]، بمعنى أن للشخصية الثانوية دورًا تكميليا للشخصية الرئيسية، وكلاهما وجهان لعملة واحدة.

كما أن الشخصيات الثانوية بمثابة المشعل الذي يُنير درب الشخصيات الرئيسية والطريق الذي يوصلنا إلى الحدث وحل المشكل الواقعة فيه الشخصية الرئيسية، وسنقف في الصفحات القادمة عند أهم الشخصيات الثانوية الموجودة ضمن المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس".

1- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، (د.ط)، دار العودة، بيروت، لبنان، 1973م، ص: 205.

2- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ط01، دار مجدلاوي، عمان، 2006م، ص: 57.

01-الأطفال والنساء:

من بين الشخصيات الثانوية التي ظهرت في قصة "الغيرة الحب المرض الألم السلام الرحمة" نجد شخصيات الأطفال والنساء التي كانت مشاركتهم قليلة؛ حيث أشارت إليهم الكاتبة في بداية القصة، ودور الأطفال والنساء يبرز بصورة كبيرة كونهم أطرافا مشاركة فقط في عرس ربيع وأمينة، وكان دورهم بسيط، وقالت عنهم الكاتبة هم اللاتي خُضبت أيديهم بالحناء وذلك احتفالاً بالمناسبة، وكذلك لكونهم كانوا يشعرون بألم في أيديهن لكثرة أشغال المنزل، تقول الساردة عنهم: **<< في يوم الحنة ذهبنا إلى العروس وزيناها، وجاء العريس وأعطاها هدية الزواج، وجلس قليلاً معها ذهب إلى بيتهِ، وذهبنا مع العريس وخضبنا أيدي الأطفال والنساء اللاتي يشعرن بألم في أيديهن بسبب كثرة استعمال المياه في الغسيل والتنظيف، ثم أوقدنا الشموع حول قدمي العروس وغنينا لها ونحن ندق على الطبل>>**[1]، نلاحظ أن الكاتبة أشارت للأطفال والنساء لكنها إشارة ضئيلة تبرز دورهم الثانوي؛ حيث أن دورهم في القصة لم يتعد الثلاثة أسطر، وانتهى بانتهاء العرس. غير أنهم عكسوا صورة المجتمع الأسري ودوره في التكاثف المجتمع سيما في المناسبات الاجتماعية، مع الحفاظ على تقاليد الأجداد والقرية.

02- محمد صانع الأثاث :

محمد هو شخصية ثانوية، برز كصانع للأثاث، ذلك النجار الذي كُلف بصناعة أثاث العروسين. وقد كان دوره في قصة "الغيرة الحب المرض الألم السلام الرحمة" دورًا ثانويا. فقد أبتلي بإدمانه على المخدرات، وكان له مكان مخصص لإدمانه، وهو ذلك المقهى بمساعدة الصبي الذي كان يشتغل في مقهى تلك المرأة صاحبة الأربعين التي كانت بعملها هذا تسهم في نشر الرذيلة في وسط سكان الحيّ، وكان هذا الصانع (النجار) قد أخلف بوعد تقريبًا حيث كُلِّف بصنع أثاث العروسين ربيع وأمينة منذ ستة أشهر، لكن لعنة المخدرات جعلته يتأخر في عمله، ولم ينجز ما طلب منه في الوقت المحدد، بسبب السهر والإدمان وضياع الوقت، المال والعقل، إنفاقا على ملذاته وشهواته، تقول عنه الساردة: **<<صناعة الأثاث مريحة**

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص: 59.

لا تنس أنك لست مضطرا لشراء الأخشاب الجيدة/.../ لقد اتفقت على صنع هذا الأثاث منذ ستة أشهر قسما بالله ولكن ما العمل ؟ لعنة الله على المخدرات ومن جلبها، غدًا جلوة العروس ولا بد أن يكون الأثاث مُعدًّا ليتم وضعه في المنزل، لا أعرف ما أهمية وجود مثل هذا الكم من الأثاث إذا كانت العروس تذهب إلى بيت حميها، أثاث ثلاث غرف كاملة، من أين سيأتون لها بمكان ؟/.../ هل تظن أن العروس ستكون جديرة بأهل العريس؟ إنها والحق يقال فتاة طيبة ومثقفة، ولكن بيني وبينك جنس النساء هذا ليس له أمان على الإطلاق/.../ آه يا إلهي غدا جلوة العروس ومن المؤكد أن الأثاث لا بد أن يكون مُعَدًّا على أي حال من الأحوال>>[1].

في هذه الشخصية نجد الكاتبة جعلت صانع الأثاث في صراع داخلي مع نفسه، أخذه عذاب الضمير وتأنيبه واعترف بأكبر خطأ ارتكبه ألا وهو إدمانه على المخدرات، وفي هذا المقطع وضحت الكاتبة لنا لغة الحوار لدى الشخصية فأعطتنا نبذة عن الحوار بشقيه الداخلي النفسي، الذي يكون بين الشخص ونفسه، والحوار الخارجية الذي كان بين الصانع محمد وبين ذلك الرجل الذي حادثه محمد وقدم له نصيحة ثمينة، ألا وهي ضرورة الابتعاد عن المخدرات.

وتبدو لغة الحوار في هذه القصة بسيطة وسهلة ومستساغة، أخذت كل أبعاد الحوار في القصة القصيرة. كما عبرت شخصية النجار عن النموذج المنحرف في المجتمع من فئة الشباب وهي أكثر الفئات عرضة للانحراف، وتضييع المسؤوليات، ومن ثم تهديد استقرار المجتمع وأمنه وأخلاقه بدرجة أكبر.

03- شخصية بنتي صاحبة المقهى:

مثلما ذكرنا في الشخصيات الرئيسية عن تلك المرأة صاحبة الأربعين التي تملك مقهى ونحن نعلم أن المقهى مكان يتوافد عليه الرجال، ولكي تتموقع في هذا المكان لا بد أن تكون لك شخصية قوية، وبالفعل كان لتلك المرأة شخصية قوية ومتميزة، ولكنها كان لها بنتان وكان لهذين البنتين أخا يخافان منه ويحترمانه، ولكن كلمة أمهم هي المسموعة نظرا لقوة

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 61، 62.

شخصيتها وقالت عنهما الكاتبة: **<< صاحبة المقهى لها ابنتان في مثل رقة النسيم العذب، ولهما أخ رجل قوي لا تستطيع إحداهما عصيانيه، حتى عندما أمرهما ألا تذهبا إلى العروس في الجلوة، فإنهما أطاعتا في صمت، وكان يؤرقهما أنهما قد تجدان الغريبين اللذين دخلا المقهى بالأمس، وكان الرجلان الغريبان قد اتجها إلى المقهى بالأمس، ووقعت عيونها في عيون البنتين، ووقعوا أربعتهم في الحب>>**[1]. ففي هذا المقطع نجد الكاتبة حدثتنا عن دور الشخصيتين الثانويتين (البنتين) في تحريك العمل السردي، حيث أضفى دورهما ميزة في رسم معالم القصة، وإضفاء جمالية كبيرة عليها. كما نجد الكاتبة ركزت على الأوصاف الفيزيولوجية والداخلية المعنوية عليهم.

04-محمد غريب

محمد غريب شخصية ثانوية تحدثت عنها الكاتبة في نهاية القصة على أنه شخصية محترمة ومحبوبة، كان يعيش في كوخ صغير، فيه آلاته الموسيقية المتمثلة في الجيتار على وجه الخصوص، وكان يملك فيه حجرة واحدة تحمل نافذة وبابا. تميزت شخصيته بعزة النفس فهو إنسان مُحبّ لنفسه يحب الوحدة، واسم محمد غريب كان بالفعل غريبا، له صديق حميم وهما اللذان وقعا في غرام بنتي صاحبة المقهى الأربعينية. وقد تحدثت عنهما الكاتبة قائلة: **<< محمد غريب، غادر القرية وذهب إلى الحقل، بنى بيديه بيتا من الطوب، يتكون من حجرة واحدة، وجعل له أربع نوافذ تطل على الجهات الأربع الأرض الممتدة/.../ وجعل له بابا واحدا يطل على جهة واحدة، ووضع بالبيت كل ما يمتلك من الكتب والرسوم والجيتار الوحيد وآلى على نفسه ألا يذهب للقرية إلا للضرورة القصوى/.../ محمد غريب، كل ما فيه غريب، عيناه غريبتان ووحيدتان، شعر المجعد المحيط برأسه، لحيته البنية، ومن المؤكد أنه لم يكن مناسبا لأي وجه من الوجوه/.../ يداه غريبتان بأصابع طويلة خشة وهادئة، تتحرك باسترسال وبساطة، ولكنها تبدو متوترة حقا على الجيتار /.../ ذهب محمد الغريب وصديقه الغريب إلى عرس ربيع، وكانا يتمنيان أن يريا هناك الفتاتين الرقيقتين كالرسم العذب ابنتي صاحبة المقهى/.../ ولكنهما تمنيا فقط لو يستطيعان الزواج منهما لكن المسألة كانت تبدو بعيدة الاحتمالات لأن أحدهما لم يكن ليجرؤ أن يتفوه بكلمة واحدة>>**[2].

1- سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، ص، ص: 66، 67.

2- المصدر نفسه، ص- ص: 69- 70.

صورت لنا الكاتبة في هذا المقطع صورة واضحة المعالم عن الشخصيتين الغريبتين والمتمثلتين في "محمد الغريب وصديقه"، اللذان كانا بدورهما مكملان للشخصيات الرئيسية التي سبق وأن تحدثنا عنهما، فقد أضفى على القصة بصمة جميلة ملونة بألوان قوس قزح. كما أن تركيز الساردة في الوصف المادي للبعد الجسدي لشخصية محمد غريب كان من مبررات عشق إحدى الفتاتين له، فكثيرا ما تنجذب الفتاة لمظهر الرجل وبنيته الجسدية، كما يكون جمال المرأة سبب من أسباب انسياق الرجل تجاهها وتعلقه بها.

وفي نهاية حديثنا عن الشخصيات الثانوية وصلنا إلى أنَّ الكاتبة ألقت الضوء على الشخصيات الثانوية والرئيسية بصورة كبيرة دون أن تعطي لأحدهما حقه على حساب الآخر بمعنى أن الشخصية الثانوية هي الأخرى كان لها الفضل الكبير في ربط أحداث القصة وتسلسل الزمن والمكان. وأن الشخصية الثانوية هي مكمل من مكملات الشخصية الرئيسية وبفضلها تكون لغة الحوار متنوعة بتنوع شخصيات القصة. وعليه فإن الشخصية الثانوية هي أنسب حل في تنوع أدوار الشخصيات.

كما أن لغة الحوار الموظفة بين هذه الشخصيات تجنح إلى البساطة والعمق في الوقت ذاته، فمن خلال لغة الحوار لحظنا تركيز الكاتبة ومحاولتها في الكشف عن الحالات النفسية للشخصية، وبذلك جعلت من اللغة معيارا نفسيا دقيقاً في إخراج المشاعر والأحاسيس والمكبوتات الداخلية بكل ذكاء.

ونلاحظ أيضا أن الشخصيات التي تناولتها الكاتبة بدقة عالية في لغة الحوار خاصة في تبادل أطراف الحديث وتبادل الأفكار والأحاسيس والمشاعر. فقد استطاعت سحر توفيق بفضل موهبتها العالية أن تطير بنا إلى سماء الأحلام؛ حيث جعلتنا في تساؤل وحيرة دائمة من خلال جعل المجموعة القصصية عبارة عن خواطر أدبية مرهفة، كما قال في ذلك محمد زهري: **<< قدر بطلات سحر أن يغرقن في الأوهام وعلى هذا النحو فإن المجموعة القصصية الأولى لسحر توفيق تعطي نموذجًا جديدًا للقصة السيكولوجية وهي في منهجها التعبيري تبدو متوافقة مع لونها الأدبي ورؤيتها الجمالية، ويبدو البعد الفكري لقصصها وهو بعد عبثي مرتبط بالواقع السيكولوجي**

لشخصياتها منعكسا في أجوائها النفسية فإذا بذكائها الأدبي يهديها إلى إطار العالم، فتتنقل به من رتابة الجو الكافكاوي إلى رحابة التعليق في الآفاق من خلال الوظيفة السيكولوجية ذاتها. ويمنحها ذلك قدرة على النسيج الأدبي المتميز بالشاعرية على نحو بالغ الخصوبة والامتداد>>[1].

1- محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، ص: 119.

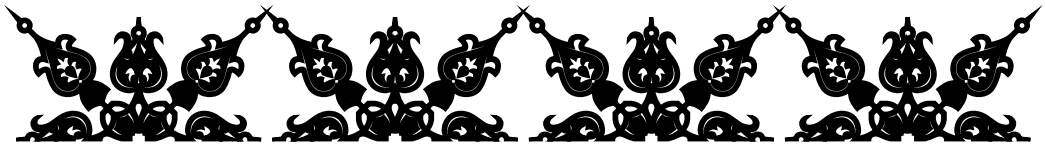

خاتمة

يطيب لنا بعد رحلة البحث هذه في المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" لسحر توفيق، ومحاولتنا رصد جماليات السرد وفق المقاربة السردية الحديثة أن نستنتج ما يلي:

- ❖ إن السرد كفرع من المعرفة مصطلح جديد نسبيًا تم تطويره خلال القرن 20م، فهو عبارة عن الطريقة التي يتم بها سرد الأحداث أو إيصالها إلى المتلقي، كما أنه سلسلة من الحكايات كل منها يشد الآخر بطريقة متماسكة ومتسقة، لها زمان ومكان وشخصيات.
- ❖ إن السردية علم أو منهج يدرس جميع جوانب الخطاب السردي، سواء كانت بنية اللغة والأسلوب، وحتى دلالاتها المختلفة، فهي تبحث عن مكونات البنية السردية للراوي وخطابه، وتتعامل مع ظاهرة الخطاب السردي من حيث الأسلوب والبنية والمعنى.
- ❖ تكمن العلاقة بين الجماليات والسرديات في النقد الحديث والمعاصر من خلال تجاوز الأعمال السردية التقليد السردي، وتوظيف عالم الجماليات في بنائها؛ مما أضفى عليها بعدا فنيا لغة وأسلوبا يتمثل في الغموض، هذا الأخير الذي يجعل الخطاب أو العمل السردي يخطو خطوات نحو التعدد الدلالي للنص الواحد.
- ❖ شكلت المفارقات السردية في المجموعة القصصية "أن تنحدر الشمس" لسحر توفيق بنية مركزية من خلال توظيفها لتقنيتي الاسترجاع بنوعيه الخارجي والداخلي، فقد ركزت فيهما على الزمن القريب والبعيد المرتبط بوصف هيئة شخصياتها، مما ساعدها في عملية التخييل والسفر بالقارئ إلى عوالمها الجمالية، لتجعله يكشف أحداثها التي مزجت فيها بين الماضي والحلم.
- ❖ لم تقتصر سحر توفيق في مجموعتها القصصية على الاسترجاع، بل وظفت أيضا تقنية الاستباق بنوعيه الخارجي والداخلي، فكانا على شكل سفر زمني في عوالم الشخصيات وأحداثها، فالاستباق عبارة عن استشراف للزمن الحاضر والمستقبل، صورت فيه الساردة الحالة المعنوية لمشاعرها المتلاطمة بين الحاضر والمستقبل.
- ❖ ركزت سحر توفيق في مجموعتها القصصية في البناء السردي على المدة الزمنية التي تعمل على مقومين هما تسريع السرد وتبطئته، فبينما يكون تسريع السرد عن طريق تقنية الحذف والخلاصة، يكون إبطاؤه باستخدام تقنيتي المشهد والوقفة.

- ❖ يعتبر كل من الحذف والخلاصة جوهرا الممارسة السردية فقد استعملتهما الكاتبة لإقامة التسلسل الزمني المنطقي لمتوالياتها الحكائية، لتعبر من خلالهما عن أنساق ومضامين قصصها، لتكشف أيضا الدور المهم الذي يؤديانه في تشكيل الجمالية السردية المتمثلة في الغموض الذي يجعل القارئ يدخل في تأويلات متعددة للقصص.
- ❖ إن المشهد والوقفة لهما دور بارز في عملية إبطاء السرد، وذلك بفضل الوظيفة التي يؤديها كل من الحوار والوصف، فقد ركزت الكاتبة في مجموعتها القصصية على هذين العنصرين في تبطئة السرد من خلال الاهتمام بالجانب الشكلي والمعنوي للشخصيات.
- ❖ يمثل المكان البنية السردية المرادفة للزمن؛ حيث يشكل محركا هاما في بناء الأحداث والشخصيات الحكائية، ولقد كان البيت كمكان حاضرا بقوة في قصص سحر توفيق.
- ❖ تعددت رؤية الكاتبة للبيت؛ حيث صورته متعددا ومختلفا باختلاف الأحداث، فتارة هو المكان الذي تمارس فيه طقوس الحب، واجتماع الأصحاب والأصدقاء للاحتفال وإقامة الأعراس؛ أي مصدرا للفرح والمرح، وتارة أخرى مكانًا للوحدة والألم، ولعدم الشعور بالدفء والأمان.
- ❖ قامت المجموعة القصصية على نصوص قصصية مختلفة من حيث المضمون والأسلوب أو من حيث الواقع والخيال، فهناك قصص ركزت فيها الكاتبة على عالم الأحلام، وأخرى ركزت فيها على الواقع المعيش، فكان لكل قصة من هذه المجموعة تفردها وانطباعها الخاص على المتلقي.
- ❖ وظفت سحر توفيق شخصياتها الفنية الرئيسية والثانوية بطريقة واعية واهتمت بتقديمها ووضعها وتوظيفها توظيفا جماليا إبداعيا، انطلق من الواقع بأسمائه وملامحه ليعانق عالم المتخيل بعجائبيته، ومن تلك الشخصيات عم علي، الفتاة عروس النهر، ربيع وغيرها.

❖ ركزت الكاتبة على الأوصاف الجسدية والمعنوية للشخصية الرئيسية والثانوية، وذلك من خلال لغة الحوار التي ساعدتها في الكشف عن الحالات النفسية للشخصية، كون اللغة عندها معيارا نفسيا دقيقاً، يُظهر المشاعر والأحاسيس والمكبوتات الداخلية.

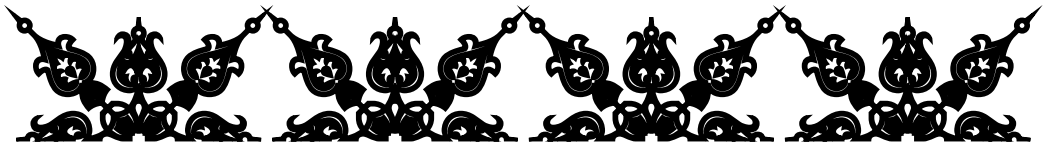

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

أولا- المصادر:

1. سحر توفيق: أن تنحدر الشمس، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م.

ثانيا- المراجع:

أ- الكتب العربية:

2. أحمد حفيظة: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية، ط01، مركز أوغاريت الثقافي فلسطين، 2007م.

3. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، (د.ط)، دار الحوار، سوريا، 1955م.

4. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، (د.ط)، دار العلم للملايين، لبنان، 1984م.

5. جمال بوطيب: النص والمدار سردية الشعر وشعرية السرد، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2013م.

6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، ط02، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2009م.

7. حميد لحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ط03، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2000.

8. الزمخشري: أساس البلاغة، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

9. سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، (د.ت).

10. سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ط01، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 1984م.

11. شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة،ع:267 يناير 1987م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

12. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسات في روايات نجيب الكيلاني)، ط01، عالم الكتب الحديث، الأردن 2010م.

13. عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، تق: طه وادي، ط01، مكتبة الآداب، مصر 2006

14. عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في القصص الجزائري الجديد، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر 2009م.
15. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2010م.
16. عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا 2008م.
17. محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة: زهرة التفاسير، ج09، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، (د.ت).
18. محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ط01، دار مجدلاوي، عمان، 2006م.
19. محمد شعبان عبد الحكيم: الرواية الجديدة، ط01، مؤسسة الرواق، الأردن، 2004م.
20. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، (د.ط)، دار العودة، بيروت، لبنان، 1973م.
21. هلال الجهاد: جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ط01 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007م.

ب- الكتب المترجمة:

22. إتيان سوريو: الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، ط02، منشورات عويدات، بيروت، باريس 1982م.
23. جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط02، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 1997م.
24. غاستون باشلار: جمالية المكان، تر: غالب هلسا، ط02، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1974م.
25. جيرالد برنس: علم السرد الشكل والوظيفة في السرد، تر: باسم صالح، ط01، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2011م.

ج- المجلات والدوريات:

26. جميلة قيسون: <<الشخصية في القصة>>، مجلة العلوم الإنسانية، ع06 جوان 2000م، جامعة قسنطينة، الجزائر.
27. عمر شطة وإبراهيم شعيب: << توظيف البنية الزمنية السردية في رواية "وطن من زجاج">>، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها مج: 13، ع03 نوفمبر 2021م، جامعة الوادي، الجزائر.

28. محمد زهدي: <<"قراءة لقصص أن تنحدر الشمس">>، مجلة الأدب والفن، ع05 مايو1955م، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر.

د- الرسائل الجامعية:

29. ربيب كتيبة: جماليات الزمان والمكان في شعر عز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، إشراف: سعيدي محمد، قسم اللغة العربية جامعة تلمسان، الجزائر، 2012م.

30. صفاء المحمود: البنية السردية في روايات خيري الذهبي "الزمان والمكان"، رسالة ماجستير، إشراف: غسان مرتضى، قسم اللغة العربية جامعة البعث، سوريا، 2009م- 2010م.

31. عدوان نمر عدوان: نقديات النص في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية، رسالة ماجستير، إشراف: عادل أبو عمشة، قسم اللغة العربية جامعة نابلس، فلسطين، 2001م.

هـ- المعاجم والموسوعات:

32. ابن منظور: لسان العرب، ج02، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).

33. ـــــــــــ: لسان العرب، ج04 ، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).

34. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تع: خليل أحمد خليل، تعهد وأشرف عليه: أحمد عويدات ط02، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001م.

35. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط01، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2002م.

36. نور الدين عصام: معجم نور الدين الوسيط، ط01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م.

ز- المواقع الاكترونية

37. حمزة مصطفى: موضوع عن نهر النيل وأهميته وواجبنا نحوه 2022/11/22م.

https://mawdoo3.com

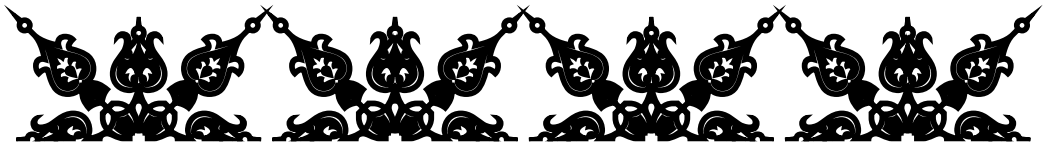

فهرس المحتويات

مقدمة	02- 04
مدخل نظري: جماليات السرد وقفة مصطلحية	**06-10**
01- الجمال والجمالية	**06-07**
أ- الجمال لغة	06
ب- الجمال والجمالية في الاصطلاح	06
02- السرد والسرديات	**07-10**
أ- السرد لغة	08
ب-السرد والسرديات في الاصطلاح	09
الفصل الأول: **جماليات الزمكان السردي في قصص "أن تنحدر الشمس**	**12-43**
أولا- الزمن السردي في القصص	**12-19**
01- المفارقات الزمنية	**12-19**
أ- الاسترجاع	**12-16**
أ-01- الاسترجاع الخارجي	14
أ-02- الاسترجاع الداخلي	15
ب- الاستباق	**16-19**
ب-01- الاسترجاع الخارجي	17
ب-02- الاسترجاع الداخلي	19
02- المدة الزمنية	**20-32**
أ- تسريع السرد	**20-25**
أ-01- الحذف	20
أ-02- الخلاصة	23
ب- تبطئة السرد	**25-32**
ب-01- المشهد	25

ب-02- الوقفة	30
ثانيا- المكان وجمالياته السردية في القصص	**43-33**
01- مفهوم المكان في العمل السردي	**34-33**
02- أنواع الأماكن في القصص	34
أ- الأماكن المغلقة	**38-34**
أ-01- البيت	34
أ-02- الطاحونة القديمة	36
ب- الأماكن المفتوحة	**43-38**
أ-01- الأرض/ النهر المقدس	38
أ-02- السماء/ الشمس	40
أ-02- الواحة/ النخيل	42
الفصل الثاني: **الشخصية السردية وتمظهراتها الجمالية في قصص "أن تنحدر الشمس"**	**64-45**
أولا- الشخصيات الرئيسية	**59-46**
01- شخصية عم علي	47
02-شخصية الفتاة السمراء النحيلة	49
03-شخصية مفيدة	51
04-شخصية الفتاة الضائعة	52
05-شخصية العشيقة	54
06-شخصية المرأة الضائعة	55
07-شخصية ربيع	56
08-شخصية أمينة	57
09-شخصية صاحبة المقهى	58
ثانيا- الشخصية الثانوية	**64-59**

01- شخصية الأطفال والنساء	60
02- شخصية محمد صانع الأثاث	60
03- شخصية بنتي صاحبة المقهى	61
04- شخصية محمد غريب	62
خاتمة	**68-66**
قائمة المصادر والمراجع	**72-70**
فهرس المحتويات	**76-74**